بسم الله الرحمن الرحيم

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

السنة العاشرة. العدد ١١٢ - كانون الأول ٢٠٠١م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المشرف العام

الشيخ علي دعموش

رئيس التحرير — **مالك الساحلي**

المدير المسؤول — **حسن فضل الله**

المدير الفني — **أحمد دبوق**

صاحب الامتياز — **حسين خليفة**

العلاقات العامة والتوزيع — **محمود شقير**

طباعة — **مؤسسة دلتا للطباعة والنشر**

بقية الله — الاشتراكات السنوية

الدولة	الأفراد	المؤسسات
لبنان	$25	$35
الدول العربية والأفريقية	$35	$45
باقي الدول العالمية	$45	$65

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

* حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري. حارة حريك رقم حساب 04044651004O . شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله أو على عنوان المجلة.

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله - ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ - ٣٥/٣٢٧

www.baqiatollah.org - E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

بقية الله

ثقافية ـ اسلامية ـ جامعة

عزيزي القارىء

ان الصراع القائم الآن بين شعوب العالم الاسلامي من جهة والعدو الصهيوني وحلفائه من القوى الاستكبارية من جهة أخرى يتخطى كونه صراعاً عسكرياً تتعرض فيه الاسلحة والذخائر والأخطر منه هو ما نشهده ساحتنا العربية والإسلامية من حرب ثقافية واسعة النطاق تستعمل فيها شتى الأساليب والوسائل وتسعى الى زرع الأفكار التضليلية في العقول وتستهدف شل حركة الوعي وتعمل على ايجاد مجتمع شلل غير قادر على المواجهة والتحدي رغما يبرز دور

عزيزي القارىء – الفهرس ٢

الافتتاحية: عيد الصامدين وأفراح التحرير ٤

مشكاة الوحي: طلب العلم ٦

مصباح الولاية: الأصرار على الذنوب ٨

محور في مواجهة التحدي الثقافي

الثقافة الإسلامية: خصائصها.. مقوماتها.. حيويتها ١٢

دور المثقفين تجاه قضية القدس ١٧

أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني ٢٠

القضية الفلسطينية وموقعها في الصراع مع العدو الصهيوني ٢٤

تداعيات ونتائج إنتصار المقاومة في لبنان ٢٨

دورة النورة الإسلامية في التمهيد لصاحب العصر والزمان عليه السلام ٣٢

الإمام جعفر الصادق عليه السلام جامعة العلم والعمل والجهاد ٣٨

ملف معارف الإسلام في دروس وحلقات

برنامج تربية النفس في الاسلام

الحلقة الأولى : الإسلام والأخلاق ٤٤

الحلقة الثانية: رحلة مع النفس الإنسانية ٤٨

الحلقة الثالثة: برنامج تربية النفس ٥٢

الحلقة الرابعة: الذنوب والمعاصي وآثارهما ٥٨

في رحاب الوصية الإلهية: دور الشعب في عملية البناء والتأسيس ٦٢

المشعف للوقوف بوجه هذه المؤامرات والتصدي لها بالوسائل المضادة، وهذا يدعو كلاً منّا إلى العمل على بناء الشخصية الإسلامية الملتزمة والواعية، حتى تكون على مستوى المعركة من جميع جوانبها العسكرية والثقافية والإعلامية..

والى اللقاء

فقه القائد ٤٤: الطلاق.. شروطه وأحكامه (٥) ٦٨

❖ مصطلحات معاصرة ٧٢

ملف الجهاد والشهادة

امراء الجنة: مع الشهيد علي عباس خريباتي (محراب) ٧٦

قصة العدد: رائحة المطر ٨٠

أخي المجاهد ٨٢

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٨٤

تربية الطفل: مدرستي ٨٦

الأسرة والمجتمع: حسن الأختيار.. التفاهم أهم أسس استقرار الأسرة ٩٠

الصحة والحياة: إلتهاب الجلد (الأكزيما) ٩٤

مفردات نهج البلاغة ٩٦

بأقلامكم ٩٨

إقرأ ١٠٠

مسابقة العدد ١٠٢

فروق الكلمات ١٠٧

واحة المجلة ١٠٨

وأخيراً ١١٢

الإفتتاحية

بقلم: الشيخ خليل رزق

اللهم وهذه أيام شهر رمضان قد انقضت ولياليه قد تصرّمت وقد صِرتُ يا إلهي منه الى ما أنت أعلم به منّي وأحصى لعدده من الخلق أجمعين، فأسألك بما سألك به ملائكتك المقرّبون وأنبياؤك المرسلون وعبادك الصالحون أن تصلي على محمد وآل محمد وان تَفُكَّ رقبتي من النار وتدخلني الجنة برحمتك.

نعم هذه هي أيام الصوم ولياليه حيث لذّة العبادة ومتعة المناجاة وبشارة النبي الأعظم ﷺ بتدفّق سيول الرحمة الالهية على البشر في هذه الأيام والليالي والساعات من الشهر الكريم والمبارك قد ولّت وانقضت، وأطلّ عيد الفطر ومعه سائر الأعياد وهو يرتدي في هذا العام حُلّة لم يكن ليعرفها من قبل.

كان العيد من قَبْلُ يضفي على الصائمين والمؤمنين ثوب الفرحة والأمل والوعد بقبول الأعمال من الله، أما في هذا العام فإن الأمر يختلف لأن المجاهدين الأحرار والشرفاء والمقاومين الأبطال في هذا البلد ألبسوه زينة التحرير وأهدوه لكُلِ من تنعّم بنعمة دحر اليهود عن هذه الأرض، وتطهير أرض عاملة من رجسهم وخبثهم.

فبدلاً من أن ينعم بعض الوطن بفرحة العيد، ها هي مُعظم أجزاء هذا الوطن تفرح وتبتهج وتشارك

عيد الصائمين وأفراح التحرير

الأهل والأحبة الذين كانت تفصلهم عنهم أسياج الاحتلال الفرحة والبهجة. وعلى أمل إن شاء الله أن تكتمل الفرحة لبقية أجزاء الوطن، ولكل معتقل وأسير ما زال في سجون ومعتقلات هذا العدو المتغطرس.

فالعيد سعيد كما نحن سعداء، ولم يكتفِ بإعطاء الفرحة بل شاركهم وعلى غير عادة بأخذ الفرحة.

ويبقى الدور ولم تنته المسؤولية ولم تضع الحرب أوزارها، فحتى لو تحرّرت الأرض لكن العدو سيُكمِلُ مشواره معنا في إحتلال العقول والأذهان والقلوب والنفوس وحتى للأقلام أيضاً.

من هنا رأينا أنه لزاماً علينا أن نُكمِل عملية التحرير مع أبطال المقاومة بالإستفادة من كل الطاقات وعلى رأسها الطبقة المثقّفة الملتزمة. فاحتوى هذا العدد على عددٍ من موضوعات تبيّن أهمية ودور المثقّف في هذا المشوار الطويل.

نداؤنا الى كل حر وشريف وإلى كل انسان في أي موقع كان، ومهما كان عمله أو اختصاصه أن يقاتل العدو الاسرائيلي من موقعه وعمله وبالسلاح الذي يملكه لتكتمل فرحة تحرير الأرض وتتوّج بتحرير النفوس والعقول ويصبح الوطن بأرضه وشعبه محرّراً بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

والسلام

مشكاة الوحي

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميّزه عن سائر المخلوقات بالعقل الذي جعله وسيلة للوصول الى السعادة الحقيقية التي أرادها لعباده. ولأن الانسان مسؤول ومُطالب عن الامكانيات الموجودة لديه ومنها الذهنية، فقد كان عليه أن لا يدع فكره وذهنه في إطار محدود. لذلك فقد حمل الاسلام للبشرية الكثير من التعاليم والأحكام التي تحث على العلم والتفكر بل ان أول اية نزلت في القرآن الكريم كانت أمر لكل العالمين بالتفكر والتعقل وطلب العلم.

❖ أهمية طلب العلم

جعل الله سبحانه وتعالى العلم أعلى وأشرف وأول منّة امتنّ بها على ابن ادم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى ضياء الوجود، فقال سبحانه وتعالى في أول سورة أنزلها على نبيه محمد ﷺ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الانسان ما لم يعلم﴾ العلق/١-٥. لقد افتتح كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل بنعمة الايجاد ثم أردفها بنعمة العلم فلو كانت ثمة منّة أو نعمة بعد الإيجاد أعلى من العلم لما خصّه الله تعالى بذلك.

❖ أيّ علم؟

يقع طلب العلم في جوهر التعاليم الاسلامية وقد أُعتبر شرطاً لازماً من شروط الايمان ومقدمة ضرورية لكافة الواجبات الأخرى، وهكذا فقد دعا الاسلام الانسان للوصول الى المعارف والعلوم والرسائل التي تبني سعادته في هذه الدنيا وحثّه على تكسّب العلوم النافعة والاستزادة منها واستخدامها في خير البشرية.

❖ فضل العالم

إنّ الاسلام ينظر الى الانسان على قاعدة قدرته على بلوغ الكمالات الانسانية من خلال الإرتقاء في مدارج الكمال، وكُل هذه المدارج تعتمد على الفكر والمعرفة، لذلك فقد كرّم الاسلام العلماء وشرّفهم وجعلهم مرفوعي الدرجات ولهم الحظوة بفض النظر عن مجالهم العلمي وفي ذلك يقول الله تعالى عزّ وجل في القرآن الكريم: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

طلب العلم

يعلمون﴾ الزمر/٩. وأيضاً ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة/١١.

◆ ميراث العلم

يقول الله تعالى: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق..﴾ سبأ/٦. وفي فضل العلم ورد عن الرسول ﷺ إنه بالعلم يُطاع الرب وبه توصل الأرحام وبه يُعرف الحلال والحرام. ومن ميراث العلم أيضاً خشية الله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر/٢٨.

وقد جاء عن الامام علي عليه السلام في هذا السياق: «إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها - يعني في الدنيا -».

وعن الإمام الرضا عليه السلام إنه قال: «من أوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد أوتي علم ما لا ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال عزّ وجل: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا تتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا مفعولاً، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ الاسراء/١٠٧-١٠٩».

◆ آداب طلب العلم:

لطلب العلم آداب كثيرة أهمها:

١ ـ إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في طلب علمه. فيجب على طالب العلم أن يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره واصلاح نفسه وارشاد عباده الى معالم دينه، جاء في كتاب الله العزيز: ﴿الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ الكهف/١٠٣.

٢ ـ استعمال ما يعلمه: فإن الفقيه إذا أحكم علم الطاعات ولم يعمل بها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها، وأحكم علم الأخلاق ولم يزكّ نفسه منها فهو مخدوع عن دينه إذ قال الله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ الشمس/٩. ولم يقل قد أفلح من تعلّم كيفية تزكيتها وعلّمها للناس.

قال النبي موسى الخضر عليهما السلام حين أراد أن يفارقه:

«أوصني، قال لا تطلب العلم لتحدث به، واطلب العلم لتعمل به».

الإصرار على الذنوب

لا يخفى على أحد أن طبيعة البشر مجبولة على الخطأ والمعصية ينحو لا ينجو واحد من البشر في أعماله من الابتلاء بأنواع الآثام إلاّ من عصم الله. وانه لا يوجد بشر يستطيع أن يعصم نفسه من أنواع الذنوب ولذلك فقد جعل الله التوبة دواء لإزالة ظلمات المعاصي وعلاجاً للأمراض القلبية. لكن ماذا لو أصرّ الانسان على ذنوبه واستمر بتكرارها من دون الندم عليها والتوبة منها؟ وكيف للذنب الصغير الذي يغفره الله بمجرد ترك الكبائر وأداء الواجبات أن يكون مانعاً عن قبول الطاعات والعبادات!؟

✤ من أكبر الكبائر

إن الاصرار على الذنب هو أن لا يندم المذنب على ذنبه بل يرتكبه مرة أخرى ويداوم عليه وقد أعتبر الإصرار على الصغائر ذنباً كبيراً بحيث أن ارتكاب عدة ذنوب صغائر من دون الندم عليها والاستغفار منها يصبح في حكم الكبائر وعلى سبيل المثال فإن لبس الحرير والتختم بالذهب للرجل لا يُعدّ من الكبائر إلاّ أن مداومة الشخص على لبسها هو قطعاً من الكبائر وهذا ما يؤكده قول الامام الصادق عليه السلام: «**لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار**». لذلك فإن الإصرار على الذنب هو نفسه من الكبائر التي تمنع قبول سائر العبادات حتى ولو كان الذنب صغيراً.

❖ العفو مشروط بعدم الاصرار

ومن جملة الدلائل على أن الاصرار على الذنب من الكبائر أن الله جعل ترك الكبائر شرطاً في العفو عن الذنوب وهذا ما يفسّره قول الامام الحسين عليه السلام: **«لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته مع الإصرار على شيء من معاصيه».**

❖ ما يلحق بالإصرار

وكما أن الاصرار على الذنب الصغير يجعله كبيراً فإن هناك عدة عناوين أخرى متى صدقت في أي ذنب صغير جعلته كبيراً.

١ ـ استصغار الذنب: بمعنى أن يستخف مرتكب الصغيرة بذنبه ولا يرى نفسه جديراً بالعقوبة الالهية وهنا يُعتبر ذنبه كبيراً لأنه في هذه الحال يستهين بنهي الله ولا يعرف حقارة نفسه وعظمة الله. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أشد الذنوب ما استهان به صاحبه».**

٢ ـ السرور بالذنب: لما كانت علامة الايمان بالله الندم على الذنوب، فإن ما يجعل الذنب الصغير كبيراً هو الابتهاج بالذنب وكما أن الندم والحسرة على ارتكاب الذنب تمحوه، فإن السرور به توجب ثباته وتعاظمه. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من أذنب وهو ضاحك دخل النار وهو باك».**

٣ ـ المجاهرة بالذنب: ومن جملة ما يجعل الذنب الصغير كبيراً اظهاره ونقله للاخرين كما أن اظهار الذنب هو هتك للحرمات الالهية، وفي هذا يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: **«المستتر بالحسنة تعدل سبعين سيئة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له».**

❖ التوبة واجب فوري

إن الذنوب بمنزلة السموم المضرّة بالبدن، لذلك يجب المبادرة الى تركها والتوبة منها حتى لا تتراكم المعاصي الى أن لا تقبل المحو. ففي حديث عن الامام الباقر عليه السلام: **«ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب خرج من النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً»...**

مرجعية الإمام القائد

(دام ظله الوارف)

شهادات وبيانات مرجعية وأعمال وفي أمر المسلمين أية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

في مواجهة التحدي الثقافي

* **الثقافة الإسلامية: خصائصها.. مقوماتها.. هويتها**

الاستاذ أ. صالح

* **دور المثقفين تجاه قضية القدس**

الأستاذ محمد تيسير الخطيب

* **أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني**

الاستاذ م. كمال

* **القضية الفلسطينية وموقعها في الصراع مع العدو الصهيوني**

الاستاذ محمد حسين

* **تداعيات ونتائج إنتصار المقاومة في لبنان**

الاستاذ ناصر أخضر

في مواجهة التحدي الثقافي

الثقافة الإسلامية

خصائصها... مقوماتها... حيويتها

بقلم: أ. صالح

الغزو الفكري دائماً ينتهي الى نتيجة مأساوية، وهي تبعية المجتمع الاسلامي لدول الغرب المستعمر...

فالتبعية متعددة الأنواع، وأخطرها التبعية الثقافية التي قد لا تبدو مهمّة لدى بعض السذّج من أنصاف المثقفين الذين لا يرون غضاضة من دوران الثقافة الاسلامية في الفلك الغربي، واقتباس جميع أصولها ـ دون التمييز بين الغث والسمين ـ من مفرداتها وعناوينها، لأنهم يعتقدون أن هذه الخطوة هي الخيار الوحيد «لعصرنة» الثقافة الاسلامية، وتبوّأها المكانة المرموقة بين الثقافات العالمية المتعدّدة.

محاولات التغريب الثقافي

وقبل الدخول في حيثيات هذا الموضوع الحسّاس، لا بد من التأكيد على أن الثقافة هي البعد الثالث في بناء الأجيال المسلمة، فإذا كانت التربية هي اعداد النفس والعقل دينياً وخُلُقياً، وإذا كان التعليم هو بناء القدرات الذاتية والذهنية والفكرية للفرد المسلم، فإن الثقافة هي الثمرة التي تمثّل تلاقي جوهر الفكر وأصالة الأمة وروح المجتمع.

لقد كان الغرب حريصاً على تغريب الثقافة، لأنها هي الحصيلة الكبرى والنتاج الأعلى لكل سمعيات التربية والتعليم، ولذلك فقد ركّز عليها تركيزاً خاصاً، واستطاع أن يحتويها من خلال افساد مناهج التربية والتعليم وصولاً الى تبعيتها وصهرها في كيانه المتهافت.

ولذلك فقد جرت محاولات حثيثة لتزييف أجيال الثقافة المسلمة، كما جرت مساعٍ لئيمة لربطها بالحضارة الغربية لغرض القضاء عليها.

ومن المسلّم به أن ثقافة أي أمة من الأمم تعتمد أساساً على عقائدها وقيمها الاخلاقية والاجتماعية، التي نشأت عليها، لأنها تقوم في الأساس على المثل

العليا للأمة، وتتطبّع بطابعها الذاتي الخاص. وقد تلتقي الأمم في مجالات العلوم التجريبية والمعارف العامة. ولكنها تتباين حتماً في المجال الثقافي. فإنّ النظرة الاجتماعية والاخلاقية والتربوية في كل أمة تُشكّل على أساس وجدانها ومزاجها النفسي وذاتيتها المنبعثة من عقيدتها وقيمها الدينية المقدسة.

وذلك هو أساس الخلاف القائم بين الثقافة الاسلامية وبين الثقافات المختلفة وبالذات الغربية منها. ولا ريب أنّ هناك عناصر مشتركة بين الثقافات تتمثل بالعناصر الانسانية العامة. ولكن أخطر ما تحذّر منه الأمم أن تقزّم ثقافتها بحجب طابعها العقائدي أو تزييفه. وهذا ما حاولته حركة الغزو الفكري والتغريب، وقد واجههما العالم الاسلامي منذ أن بدأت المعركة بينه وبين الغرب.

والمحاولة المشبوهة تريد أن تحجب الثقافة الاسلامية عن اطارها العقائدي من جانب، وأن تعزلها عن تاريخها بالتقدم الغربي. وان كل ما سبق ذلك يدخل في عداد الماضي، فلا يحق له التأثير على التكوين الجديد للثقافة أو الفكر أو الأدب. تلك نظرية مسمومة. حاربتها حركة اليقظة الاسلامية بقوة وقاومتها مقاومة صارمة حتى كشفت عن زيفها الواهي.

ولا غرو أنه لا سبيل الى انتزاع الأمة الاسلامية عن ذلك الكيان الفكري والروحي والنفسي المتكامل الذي عرفه المسلمون جميعاً خلال أربعة عشر قرناً.

إن المسلمين مهما قسّمتهم الظروف السياسية الى أقطار ودول وكيانات فإنهم

لا يزالون مرتبطين برباط وحدة الفكر والثقافة، التي تقوم في الأساس على القرآن الكريم وتستمد وجودها من كلمة التوحيد.

وقد ارتبطت الأمم بعقائدها وتراثها وتاريخها وماضيها، ارتباطاً عجزت كل القوى عن فصمه. أما المسلمون فقد قامت هذه الروابط بينهم خلال القرون المنصرمة، الى أن جاءت نظم التربية الحديثة فأرادت أن تنتزع عنها ثقافتها الأصيلة المعطاء.

الثقافة الاسلامية ومحاولات الاحتواء

واجهت الثقافة الاسلامية في ظل النفوذ الأجنبي، محاولة احتوائها وفرض مفاهيم غربية عليها بغية تدمير مقوماتها. وأبرز الشبهات التي أثيرت حولها ما قيل عن عالمية الثقافة وامتزاج الثقافات بعضها مع بعض، وهي دعوى باطلة لم تثبت أبداً، بل ثبت العكس من ذلك وهو التمسك بالثقافة الذاتية لأي أمة وارتباطها العقائدي والتاريخي.

فالثقافة لدى الباحثين المتخصصين هي موقف فكري وتحقيق للقيم الثابتة في أمة معينة، وهي نسيج منفرد من النظم والأفكار والعقائد والأهداف والمثل العليا. كذلك فإن لكل مجتمع ثقافته التي يتسم بها ولكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصيتها، بل يرى بعضهم أن الثقافة ليست مجموعة من الأفكار ولكنها نظرية سلوكية. وأن الحضارة والعلم قد ينتقلان من أمة الى أخرى لقابليتهما للانتشار والنفوذ. أما الثقافة فتبقى خاصة بكل أمة وإن أثرت ثقافات الأمم بعضها في بعض قليلاً أو كثيراً[٢].

وهناك من يفسّر الثقافة بأنها القوة الروحية التي تخصّص وجود الأمة وما يتصل بها من أبعاد دينية وعلمية. لكن الباحث الغربي (تايلور) يقرر أن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمّن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعبادات وأي قدرات وخصال يلمسها الانسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع[٣].

الثقافة وحياة المجتمع

وقد جرت محاولات لفصل الثقافة عن العقيدة، بينما يؤكد الباحثون جميعاً بأن الثقافة تكاد تكون هي العقيدة نفسها، وأن الرابطة بين الثقافة والدين هي رابطة جذرية، بحيث لا يمكن لأي ثقافة من الثقافات أن تظهر وتنمو إلاّ إذا كانت لها صلة بدين من الأديان.

وإذا نظرنا الى علاقة الاسلام بالثقافة وجدنا الاسلام نظاماً اجتماعياً شاملاً يُعد الدين جانباً من جوانبه. فقد رسم لمعتنقيه أسلوب العيش وطريق الحياة. ولا ريب في أهمية عنصر الدين في الثقافة الاسلامية من حيث أنه العامل المسيطر على حياة المجتمع كله حتى أنه من العسير على الغربي أن يفهم الحياة الاجتماعية للشرقيين دون أن يفهم الاسلام. ولعل من أكبر أخطاء الغربيين وقصور وعيهم هو النظر الى الاسلام على أنه دين عبادي فحسب.

وفي ضوء هذه المحاولات الخطيرة لتفريغ الثقافة الاسلامية من محتواها وصبغتها، ينبغي على المسلمين المحافظة على الخصائص والمقومات الجوهرية للثقافة الاسلامية مع القدرة على الحركة

والأخذ والعطاء، مع أنها ثقافة مستقلة، استمدّت وجودها من منهج القرآن الكريم ومفهوم الاسلام الذي قام على التوحيد الخالص.

والثقافة الاسلامية تتميز عن الثقافات الأخرى بأنها تقوم على الجمع بين القوى المختلفة: الروح والمادة، العقل والوجدان، الدنيا والآخرة، ويبدو أن أصحاب الثقافات السطحية يعجزون عن فهم التوازن بين القوى كما هو متّبع في تعاليم ووصايا ديننا الاسلامي العظيم.

فالتوازن بين الروح والمادة من خصائص ثقافتنا الاسلامية الرائدة، التي تؤكد على الطابع الانساني، والشعور بكرامة الانسان والعمل على ترسيخ الأخوّة الانسانية.

والثقافة الاسلامية تطبع حركتها أيضاً بطابع الأخلاق، وتقيم منهجها على أساس الالتزام الاخلاقي، سلوكاً وعاطفة، وهي ترمي الى إقامة العدل وتتسم بالنظر العقلي والاتزان والاحاطة والشمول.

والثقافة الاسلامية، شاركت في نشأتها شعوب مختلفة الاجناس، انطبع فكرها بروح الاسلام، متجاوزة العنصريات والدماء والألوان.. كما أن هذه الثقافة لأنها تقوم على التوحيد، فقد تحرّرت تماماً من الخرافات والوثنيات والأساطير.

وللثقافة الاسلامية، موقفها الصريح إزاء الثقافات الشرقية والغربية التي واجهتها، فهي لم تنصهر في هذه الثقافات، بل أخذت منها مايتفق مع روحها وطابعها، ثم صهرت ما أخذت وعزلت عنها ما عارض مقوماتها الأصلية.

وفتحت الثقافة الاسلامية الطريق أمام التقدم العلمي في مجال الطب والفلك والعلوم الطبيعية والرياضية. فقد بدأ المفهوم العلمي عند المسلمين مستمداً أساسه من القرآن الكريم ومن دعوته الصريحة الى النظر في الكون ومن دعوته الصريحة الى النظر في الكون والاهتمام بالعلم، وذلك أن كلمة علم وردت في القرآن ٨٥٠ مرة، وأن أول أمر استخدم في القرآن هو الذي أطلقهم على أن للكون سنناً وقوانين، ليس فقط في مجال الطبيعة بل في مجال المجتمعات والحضارات.

وعلى كلٍّ، لم تستطع الثقافة الغربية بما أوتيت من قوة، من تحويل الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية عن مسارها القرآني، وإنما بقيت هذه الثقافة ثمرة أصيلة للتوحيد الاسلامي.

نحو نظام ثقافي موحّد

من المفروض على المفكرين والمثقفين الرساليين، وضع نظام ثقافي اسلامي موحّد في البلاد الاسلامية، يستهدف صبغ التعليم في جميع درجاته وألوانه بالصبغة الاسلامية الخالصة، أي أن

يكون الجو العام للثقافة والتعليم هو جو العقيدة والمفاهيم الاسلامية، مع اختيار الطرق والأساليب الصالحة المناسبة لتعليم الدين وادخاله في النفوس، ووصل ما بين الدين والحياة بعرض المشكلات الحاضرة على اختلاف أنواعها على أساس الاسلام ونظرته، وسد حاجات المجتمع الاسلامي عن طريق التعليم بمختلف درجاته، والوقوف أمام الأنظمة الثقافية الأخرى التي غزت العالم الاسلامي، بإحداث وعي اسلامي عام بحيث يكون هذا الوعي العقلي والنفسي، وعياً لمبادىء الاسلام وتعاليمه، وقضايا الاسلام الكبرى في العصر الحاضر، ووعياً لوحدة العالم الاسلامي ومصدر قوته وما يجابهه من أخطار وتهديدات.

بين ثقافتنا وثقافتهم

بعد ما قدمته من تصورات عن الثقافة الاسلامية وخصوصيتها لا بد من استعراض بعض الفوارق الواضحة بين الثقافة الاسلامية والثقافات الغربية المنحرفة:

١ ـ لا ترى الثقافات الغربية أن الدين جزء أساس من تكوين فكرها وثقافتها، بينما تؤمن الثقافة الاسلامية بالدين كجزء أساسي لا ينفصل عن المجتمع.

٢ ـ تؤمن الثقافة الغربية بأن مستواها العلمي والأدبي والفني والصناعي إنما يهدف الى خدمة الانسان الأوروبي قبل غيره وعلى حساب الآخرين، وليس الى خدمة الانسان بصفة عامة. بينما تؤمن الثقافة الاسلامية بالطابع الانساني، وترى أنّ قيمها إنّما جاءت لخدمة البشرية جميعاً.

٣ ـ تؤمن الثقافات الغربية بحلول للمشاكل والقضايا على قاعدة «الغاية تبرّر الوسيلة»، حيث تنفصل فيه الأخلاق عن السياسة. بينما تؤمن الثقافة الاسلامية بالحلول الأخلاقية ولا تبرّر الوسيلة عندها الغاية، بل لا بدّ للغايات الشريفة من وسائل شريفة.

٤ ـ تقوم الثقافة الغربية على أساس انفصال الضمير عن العلم وسيادة المادة على الضمير، بينما تؤمن الثقافة الاسلامية بأن الضمير أساس العلم والحضارة.

٥ ـ تنطلق الثقافات الغربية من نظرة تحاول أن تصور الانسان بأنه عبد لغرائزه ونزواته وبهذه الأفكار ادخلت الانسان الى حضيرة الحيوان، وهذه المفاهيم تتعارض تماماً مع مفاهيم الثقافة الاسلامية التي ترى للانسان كرامة وسيادة تحت حكم الله ترفعه بالعقل وتكرّمه بالايمان.

الهوامش

(١) التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام، تأليف أنور الجندي، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) مفاهيم ثقافية، تأليف: د. أمين سالم، ص ٢٦ ـ ٢٧.

دور المثقفين تجاه قضية القدس

بقلم: الاستاذ محمد تيسير الخطيب[1]

القدس... كانت وما زالت جوهر الصراع وعنوانه ليس في منطقتنا فحسب بل في العالم. فالقدس ليست مدينة كغيرها من المدن وإنما هي العنوان المقدس لقضية فلسطين. فصراعنا مع العدو الصهيوني ليس صراع حدود ونسب مئوية من الأرض بل هو صراع وجود وحضارة يقف فيه الحق الإسلامي مقابل الباطل اليهودي، ولعل العدو يدرك للأسف الشديد جوهرية صراعنا معه حول القدس أكثر مما يدركه بعض العرب والمسلمين. فهذا العدو لا يتوانى عن حشد كل الامكانيات الدولية من أجل محافظته على إغتصابه للمدينة المقدسة ضمن محاولاته المستمرة لإعطاء شرعية دولية وقانونية لهذا الاغتصاب.

إنّ مرور ما يزيد عن خمسين عاماً على قيام الكيان الصهيوني تُرينا أن قوة الأمة العربية والاسلامية لم تُحشد حقيقة ولو مرةً واحدة في مواجهة هذا الكيان، فإمكانيات الأمة، حتى في وضعها الراهن قادرة بالقوة وعاجزة بالفعل عن إلحاق الهزيمة بهذا الكيان ولذا فإن الهدف الذي يجب أن يسعى إليه المسلمون وعلى رأسهم علماؤهم ومثقفوهم هو تبصير الأمة بقدرتها على إخراج إمكانيات التحرير والمواجهة من «القوة» الى «الفعل». ولذا فإن طرح قضية القدس كعنوان وشعار لهذه المواجهة الحضارية بيننا وبين الكيان الإسرائيلي هو من أهم المهام التي يجب أن يتصدى لها المثقفون فلا بد من إعادة الصراع مع العدو الصهيوني الى جوهره وإعادة هذه القضية الى مرجعيتها الحقيقية فلا تنحصر مرجعية القضية من يد الحكومة أو من يد الطرف الفلسطيني الذي تذرع بالقرار الفلسطيني المستقل ليصل بهذا القرار الى التسوية ولذا فيجب أن تعود مرجعية هذه القضية للأمة صاحبة الحق الأول من القدس وفلسطين التي هي وقف إسلامي لكل الفلسطينيين وذراريهم حتى قيام الساعة.

إن على المثقفين مهام كبيرة من العمل الإعلامي والفكري والثقافي والسياسي يجب الاضطلاع بها من أجل تكريس جوهر قضية القدس في بؤرة إهتمام

المسلمين شعوباً وحركات سياسية، فيجب أن تكرس القدس كعنوان للصراع وكشعار للوحدة وكمنطلق لإنشاء مجموعات ضغط في كل أرجاء العالم الإسلامي يتم من خلالها التأثير على الحكومات ومنعها من التفكير بإقامة أي نوع من العلاقات مع العدو الصهيوني وكذلك جعل قضية القدس المعيار الأول في العلاقة مع كافة دول العالم، حيث يجب أن تعرف هذه الدول أن العلاقة بينها وبين العالم الإسلامي تتأثر سلباً أو إيجاباً بموقف هذه الدول من قضية القدس.

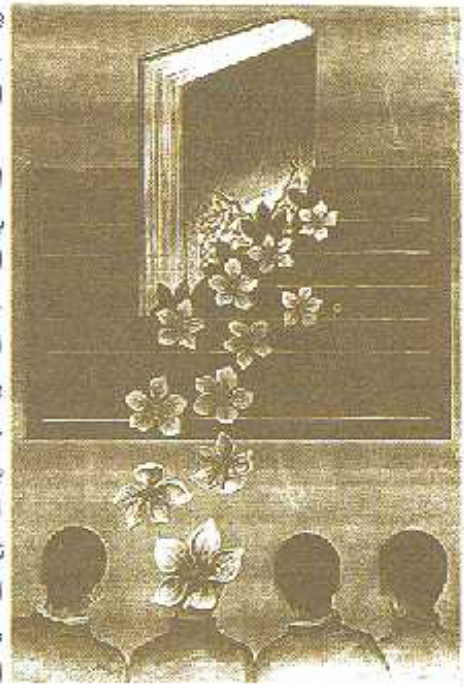

إن التركيز على قضية القدس كعنوان للصراع هو المدخل الذي نريد من خلاله إشراك الشعوب الإسلامية في صراعنا مع المشروع الصهيوني وفي معركتنا التاريخية مع الوجود اليهودي في فلسطين، لننتقل من قضية القدس الى قضية فلسطين وحقنا الكامل بها كأرض للشعب الفلسطيني وكمقدسات للأمة الإسلامية بصفتها أرضاً وقضية لكل المسلمين.

إنّ من الضروري وفي هذا الوقت بالذات، هو وضع الخطط والبرامج من أجل ما يمكن أن تسميه الرابطة القدسية في العالم الإسلامي التي يجب أن تشكل من أجلها اللجان الشعبية في كافة أرجاء الدول الإسلامية تتحول هذه اللجان الى قوة دعم سياسي وإعلامي واقتصادي للعمل المقاوم في فلسطين، فالفلسطينيون المرابطون لم تحشد لهم قوة المسلمين كما تحشد لإسرائيل، قوة اليهود وغير اليهود في العالم، فتحقيق الانتصار على الوجود اليهودي في فلسطين لا يمكن إلا إذا كان وراء مجاهدي فلسطين والمرابطين فيها جدار الدعم الإسلامي العظيم.

إن الأمة الإسلامية لم تكن يوماً عاجزة عن دعم الفلسطينيين في جهادهم، ولكن الاسترخاء والثأر وعوامل التجزئة عطلت شعورها بقوتها، والكسل العلمي جعل الأمة تقرأ ذاتها من كتب الآخرين ولذا فمن هذه النقطة يجب البدء من جديد بعقلانية فاعلة وروحانية عالية.

فالقدس يجب أن تبرز رمزاً لمواجهة عالمية بين أمتين أمة تحتقر البشرية ولكنها تتلاعب بطاقاتها لتوظفها في مشروعها العنصري فهي عالية بحكم المشروع، وأمة قُدِّر لها أن تكون الأمة الوسط التي ينتهي عندها التوازن العالمي ويستقر. فمن «الأقصى» يجب أن يصعد الصراع الى أقصاه على قاعدة الاستفادة

من كل طاقة إسلامية صغيرة كانت أو كبيرة.

فالقدس قادرة على صهر الجميع في جوهرها واستيعاب الكل في معانيها ومداها.

فالمدينة التي جمعت أنبياء الانسانية في مسلاة واحدة قادرة على جمع كل الطاقات الكامنة والمتحركة في الأمة باتجاه واحد.

إن كل محاولات النهضة في عالمنا الاسلامي وكذلك مسارات التنمية تتعثر في العالم الاسلامي وكذلك تضيع معها الكثير من الجهود المخلصة، لأنه بضياع القدس تفقد الأمة معراجها وبضياع القدس تفقد الأمة بوصلة إتجاهاتها. فالتنمية جهد شامل ومتوازن ومنسق باتجاه واحد ولذلك علن تتجوهر قدراتنا على التنسيق والتخطيط وتنظيم الجهود إلا بالعودة الى المركز الى القدس وفلسطين فعندئذ سنجد أننا أزلنا العائق الأساس من أمام النهوض الحضاري لعالمنا الاسلامي بل والعائق الأساس من أمام النهوض الانساني بشكل عام.

فاسرائيل، هي الثمرة الخبيثة لشجرة الحضارة المادية الخالية من الأبعاد الروحية والمعنوية للإنسان.

ولذا فان الصهيونية ليست مجرد حركة تهدف الى احتلال فلسطين وتكريس إحتلالها بالقوة والتضليل والقهر، إنها بالاضافة الى ذلك تمثل طريقة من حكم العالم قائمة على منطق الغلبة والقوة في مقابل منطق الحق والعدالة، واستهداف القدس هو حصيلة السير الحثيث نحو بناء عالم تختزل فيه الشعوب والحضارات وتهمش لحساب شعب واحد وحضارة واحدة هي الحضارة الغربية المشبعة بالروح الصهيونية.

إن التصدي لهذه المعركة العظمى من أجل استنقاذ البشرية مما يراد لها من تمزيق وتفتيت لصالح انتصار الحلم

الصهيوني يجب أن يكون شعاره القدس وأن تكون القدس عنواناً للصراع وشعاراً للوحدة الاسلامية والانسانية وحافزاً للعودة ومنطلقاً للتنمية الحقيقية ولاستعادة الأمة الاسلامية مكانتها في العالم.

وهذا يتطلب تضافراً للجهود الفكرية والثقافية والاعلامية والدعائية واستفادة جادة وفاعلة من كل أشكال التعاطف مع القضية المركزية للأمة قضية القدس وفلسطين.

(*) رئيس مركز الأبحاث الدراسات والدعوة.

أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني

بقلم د.كمال

في سياق مشروع التسوية الخياني والمسار الخطر الذي اتخذه عقب توقيع اتفاق أوسلو المهين، كانت العديد من الأنظمة العربية متوجهة الى إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني، مع ما يستتبع ذلك من تشريع الأبواب أمام الصهاينة الغزاة للتوغل ثقافياً وفنياً وسياحياً داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وتفتيتها على الصعيد الأخلاقي والمعنوي، والقضاء على تماسكها ومسخ شخصيتها لتصبح مشلولة غير قادرة على الوقوف والثبات أمام الغطرسة الصهيونية ومخططاتها الهوجاء بحق العالم الإسلامي.

ولئن كانت انتفاضة الأقصى المباركة وانفجار غضب الشعب الفلسطيني انتصاراً لحرمة المسجد الأقصى ودفاعاً عن المقدسات، قد دقت إسفيناً كبيراً في هذا المشروع الخطير بما قد يؤدي الى تفجير الأوضاع بشكل شامل، إلاّ أن احتمال انتعاش التسوية من جديد ما يزال قائماً، وبالتالي سنواجه المخاطر الكبيرة للتطبيع والتي سوف تكون أعمق تأثيراً على مستقبل الشعوب الإسلامية.

ولمعرفة الأضرار التي تنجم عن التطبيع الثقافي والفني مع العدو والانفتاح على المجتمع الصهيوني المتحلل، ينبغي دراسة المظاهر الاجتماعية الفاسدة في اسرائيل من الانحطاط الخُلقي الى تعاطي المخدرات الى تفشي الأمراض الجنسية الى شيوع الفن المبتذل، إذ من المؤكد تسرّب هذه الظواهر السلبية المنحطة الى مجتمعاتنا المسلمة دون أن يعي مسؤولوها مدى الأخطار التي قد تترتب على مثل هذا الاحتكاك المتبادل التي تفوق مخاطر التطبيع السياسي والاقتصادي.

وليس هناك مبالغة في المخاوف لأن علائم التخريب الأخلاقي والثقافي قد بدأت بالفعل من جراء التفاعل والاحتكاك بين المجتمعين الصهيوني والمصري، وتسرّب المفاسد الاجتماعية الاسرائيلية الى الشعب المصري المسلم عبر مختلف الوسائل، ومنها توغل النساء اليهوديات المشبوهات تحت واجهة

السياحة وتبادل الخبرات الفنية والثقافية.

إن المجتمع الصهيوني الذي يعجُّ بحوادث الاغتصاب والانتحار وامتهان الدعارة، الى درجة أصبحت العاهرات يتسكعن في الشوارع بسبب كثرة عددهن، سيجد منفذاً للعمل بعد فتح الأبواب على مصاريعها بين اسرائيل والدول العربية المجاورة بعد تنفيذ الحلول السلمية وحصول التبادل السياحي والفني بين الجانبين تحت واجهة التطبيع الثقافي والاجتماعي. وهذا الهدف يسعى إليه الغرب لتمييع الشعوب المسلمة واستئصال أي مقاومة محتملة لمشاريعه الاستكبارية التي تجعل الدول العربية المسلمة في الفلك الصهيوني وتنفذ مخططاته الهوجاء.

مخاطر الغزو الفني

إن الغزو الفني، يأتي من خلال البرمجة الصهيونية لاحتلال الشاشة المرئية العربية والسيطرة على المشاهد أينما كان، في انتاجها لأفلام تروّج للأفكار الصهيونية، وانتاج مسلسلات مشبوهة للأطفال، بغرض التلاعب بوعي الطفل العربي المسلم وغسل دماغه بحيث يتجلى الاستغلال الصهيوني بأبشع صوره وتوجيه ذهنية الطفل وفق الرؤية الصهيونية الخبيثة.

وكانت قد اثيرت في القاهرة قبل سنوات، ضجة حول عرض فيلم «فوق القمة» في صالات العرض المصرية، كون الفيلم من اخراج وانتاج «مناحيم غولان» الصهيوني.

هذا الفيلم توفّر في محلات تأجير أفلام الفيديو في العديد من البلدان العربية وعليه توقيع مخرجه اليهودي إلى جانب أفلام سهيونية أخرى مثل «الجنة» و«ترينتي» و«٢١ ساعة في ميونيخ».

إن الصهيونية تستخدم السينما

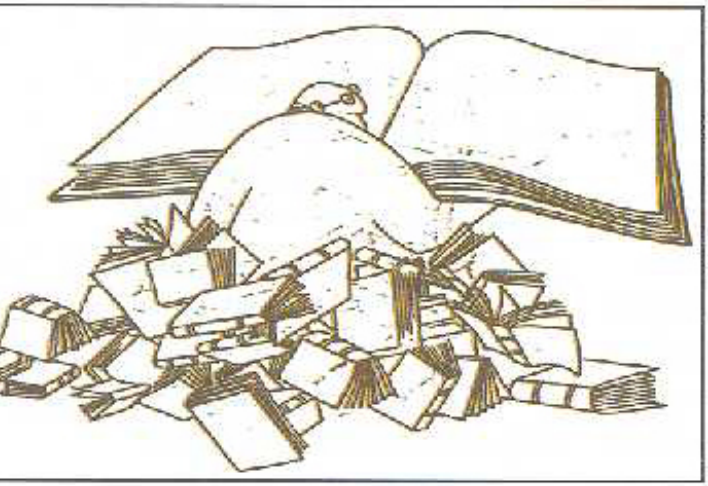

جسراً لتشويه سمعة الإسلام وبث الريبة في نفوس أبنائه الغيارى، والإلحاح والتركيز غير المباشر على الفكرة القائلة بأن اسرائيل كيان متحضر ومسالم ومتقدم في المجالات كافة.

فالفيلم الصهيوني «كلاب من قش» مثلاً، مفعم بالعنف والجنس والإثارة وهو يصور اسرائيل كياناً مسالماً محاطاً بالجيران المعادين والمتوحشين.

فالأفلام الصهيونية تمرّر فكرة الكيان

المسالم المُحاط بأتجيران العدوانيين الذين لا هدف لهم سوى القتل والتدمير، وتتخلل هذه الأفلام عادة، مشاهد الجنس والإغراء لتخدير المشاهدين والعبث بمعنوياتهم.

إن خطورة هذا النمط من الأفلام، تكمن في فكرة حق الكيان الصغير «المسالم» في الدفاع عن وجوده الحضاري بمختلف الأساليب، وتلعب هذه الأفلام دورها في تشويه صورة من يلجأ الى القوة لاستعادة أرضه، وتعني بهم الفلسطينيين وثوار الانتفاضة.

أما فيلم «عوديد التائه» فيصنف المستوطنات الصهيونية «المزدهرة» بالبساتين والحقول الخضراء مقابل الأراضي العربية «القاحلة»، والفلسطينيين بصفهم بالبدو، حيث يقول أحدهم: «انتم اليهود مثقفون، تعرفون كل شيء، أما نحن فهمج»!!

وفيلم «تل ٢٤ لا يجيب» يصوّر الطبيعة «القادرة» العربية مقابل «انسانية» الجندي الصهيوني!

وفيلم «المتمردون على النور» يصف العرب «بارهابيين» وأن الاسرائيلي يحمل نور الحضارة الأوروبية الى الشرق «المتخلف»!

وعموم الأفلام الاسرائيلية تزعم أن الصهيونية انقذت اليهود العرب من الاضطهاد الاسلامي ومن البدائية والفقر والجهل وحوّلتهم الى مجتمع غربي متقدم.

بينما يبرز فيلم «قارعة الطبول الصغيرة» العنف الذي يمارسه الصهاينة تجاه الفلسطينيين باعتباره نوعاً من الدفاع عن النفس، مقابل النضال الفلسطيني الذي يمارس «قتل» النساء والأطفال الأبرياء.

إختراق صهيوني للعقلية العربية

إن المنتجين الصهاينة يطمحون الى السيطرة على السينما العربية، معتمدين على تعاون بعض المخرجين السينمائيين العرب، لاغراق محلات الفيديو في مصر وسواها من البلدان العربية، وهم يسعون الى:

- ❖ اندعاية لاسرائيل.
- ❖ تشويه صورة الاسلام والمسلمين.
- ❖ تجميل صورة اليهود (الحضاريين)!
- ❖ افساد الجيل العربي الحالي.

ويمتلك المنتجون الصهاينة، صلات وعلاقات عمل بالعديد من المنتجين والموزعين العرب، ويتم حالياً ترجمة أفلام صهيونية ومسلسلات وأفلام كارتون اسرائيلية لتشويه سمعة المقاومة الفلسطينية البطلة.

ان الاسواق العربية ستغرق بمثل هذه الأفلام وأفلام أخرى يعدّها المنتجون الصهاينة أكثر إثارة وامعاناً في تخريصاتها الواهية وبأساليب فاضحة ومغايرة للطباع المسلمة الأبية.

فعملية الاختراق الصهيوني للعقلية العربية تأتي عبر عدة وسائل منها الانتاج السينمائي الذي سيغزو العالم العربي ويندسّ في الثقافة المسلمة لتخريبها وذلك في ظل التطبيع مع المحتلين.

ومـاذا تحـوي شـركـات الانتـاج الصهيوني غير افلام الجنس والدعارة وتشويه التأريخ الاسلامي فيما لو قدُر للتطبيع أن يتخذ مجراه بين تل أبيب والعواصم العربية؟! وأي مصير سينتظر الأسرة المسلمة في ظل الانفتاح المباشر على الكيان الاسرائيلي الغادر؟!

نتائج التطبيع الثقافي والسياحي

الكيان الصهيوني، دويلة غربية مغروسة في قلب العالم الاسلامي، وهو بمثابة مرآة تعكس مفاسد الغرب من سينما هابطة الى تحلّل اجتماعي الى مخدرات وايدز وثقافة وضيعة، فماذا يا ترى ستصبح عليه شعوب المنطقة إذا قررت الحكومة الصهيونية تصدير هذه الظواهر الشاذة الى البلدان المجاورة بموجب عملية التطبيع التي ستتسع لمختلف المجالات الحياتية؟

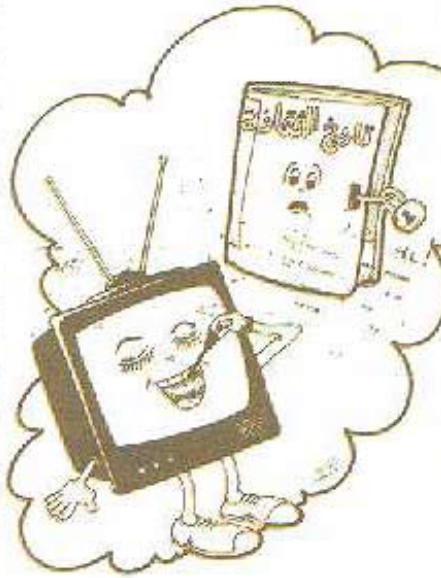

وحسب الاتفاقيات الخيانية، ستكتظ الأسواق العربية بالكتب والمجلات والأفلام الصهيونية الموبوءة، وستملأ النساء الصهيونيات المتحللات مدننا الاسلامية دون أن يتمكّن أحد من ردعهن لقدومهن تحت حماية الأنظمة التسلطية.

إنه مخطط رهيب لإفساد المجتمعات الاسلامية بحكم التبادل السياحي والثقافي والفني وقد بدأت ملامحه في زيارة الآلاف من السياح والسائحات الصهيونيات الى بعض الدول العربية بموجب اتفاقات بين الحكومات والعدو الصهيوني.

وإذا كانت عملية التطبيع الثقافي والسياحي محدودة الآن ولا تتعدى دولاً كمصر والمغرب وغيرها، فإنها ستتسع خلال الفترة القادمة بعد أن يوقّع أكثر من نظام عربي على معاهدات (سلمية) مع اسرائيل الغاصبة وعندها سيبدأ العصر الحضاري الصهيوني والهيمنة الاسرائيلية على الواقع الاجتماعي العربي، وستجد الشعوب العربية المسلمة نفسها وقد أُسقط في يدها، وتحوّلت الى سوق يستورد نفايات اسرائيل من مفاسد وأمراض ومظاهر ماجنة.

إن التحرك الجماهيري الفاعل وحده سيحبط هذا المخطط الصهيوني الخبيث والذي يستهدف مجتمعنا المسلم وثقافته الأصيلة وعزعزة إيمانه الوثيق بقيمه الاسلامية الخالدة.

القضية الفلسطينية وموقعها في الصراع مع العدو الصهيوني

بقلم: الأستاذ محمد حسين (*)

بدأ الصراع العربي الصهيوني مع بدء الغزو الصهيوني لفلسطين، الذي انطلقت بوادره مع مطلع القرن الماضي، تنفيذاً للمشروع الصهيوني الكبير الذي طرح تحت عنوان إيجاد وطن لليهود.

ولم يكن صدفة أن يتمركز هذا المشروع على أرض فلسطين ولا هو مجرد خيار اعتباطي لمع في ذهن أحد أحبار اليهود أو أحد زعمائهم، بل كان نتيجة لالتقاء مصلحة الغرب الاستعماري مع الحلم اليهودي. ففلسطين كمثل المكان المثالي المطلوب لتحقيق المشروع المشترك. فهي من جهة تقع في وسط المنطقة العربية ومنها يمكن مراقبة ومتابعة المنطقة والتأثير على مجريات الأمور فيها بطريقة مباشرة. وهي حلقة اتصال مهمة بين الكيانات العربية التي اصطنعها الاستعمار نفسه، ووجود الاستعمار فيها بنفسه أو عبر وكلائه اليهود يؤمن له الحفاظ على استمرار حال التجزئة في المنطقة ومنع وحدة الأجزاء أو تلاقيها. كما أن وجوداً قوياً فيها ومدعوماً من الغرب يجعله سيد الساحة والمتحكم بموازين القوى فيها. ومن ناحية أخرى فهي تلبي حاجة المشروع الصهيوني لوجود حوافز تاريخية ودينية تجذب اليهود من أنحاء العالم ليتجمعوا فيها ويشكلوا مادة المشروع وجنوده.

ومنذ البداية أعلن الصهاينة أن مشروعهم يتجاوز فلسطين الى محيطها ورفعوا شعار حدودك يا اسرائيل من النيل الى الفرات وهو ما يزال مرفوعاً حتى اليوم.

لم يستشعر العرب والمسلمون بالخطر الصهيوني الا بعد أن تمكن من فرض نفسه وبناء قوته، مع أن حالات المقاومة له لم تنقطع يوماً. كلها كانت متوقفة على مجموعات شعبية حيناً أو نخبوية أحياناً أخرى دون أن تصل الى مستوى التعبئة العامة المطلوبة، وقد ساعده على تثبيت نفسه في ذلك الوقت وجود أنظمة عربية تابعة للغرب وممتثلة لأوامره.

وقد حاول المجاهدون الأوائل أن يوقظوا الأمة من سباتها وينبهوها الى الخطر المحدق بها. وقدموا أنفسهم

شهداء لذلك. ولكن استشهادهم أثر فقط في وجدان ونفوس الشعب ولم يؤد الى تغيير يذكر في الحالة الرسمية العربية. حتى جاء عام ٤٨ وأعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين فكان لهذا الإعلان الوقع المدّوي في المنطقة حيث اعتبره الجميع ناقوس الخطر المحدّق بهم. وتحت ضغط التحرك الشعبي وموجات التهجير والتشريد التي لحقت بالشعب الفلسطيني وأخبار المجازر المرتكبة بحقه حاولت الأنظمة أن تقوم بخطوة تغطي عجزها فكان جيش الإنقاذ الذي بقي خطوة ناقصة لم تسمن ولم تغن من جوع. ووصل صدى النكبة الى أقصى أطراف البلاد العربية والاسلامية وظل يتردد طويلاً في أرجائها. فهزها هزاً وأحدث تغييرات كبيرة فيها. حيث حصلت انقلابات ونشأت حركات سياسية وأحزاب تتبنى القضية الفلسطينية وتعتبرها من مهامها الأولى ووصلت بذلك الى سدة الحكم في أكثر من قطر عربي، خصوصاً تلك المجاورة لفلسطين. ومنذ ذلك الوقت تحول شعار تحرير فلسطين الى لازمة في العمل السياسي العربي، استخدمت كثيراً لقضاء مصالح داخلية وتحقيق استحقاقات محلية ولم تستخدم إلاّ نادراً من أجل فلسطين حقاً.

لقد أيقظت نكبة ١٩٤٨ العرب والمسلمين من سباتهم، وجعلتهم يهتمون بمشكلة الخطر الصهيوني المتفاقم والمتنامي على أرض فلسطين، ودائماً كان حماس الجماهير أكبر بكثير من حماس الأنظمة. ولم يمهل العدو الصهيوني العرب لإلتقاط أنفاسهم وتنظيم صفوفهم فشّن مع حلفائه فرنسا وبريطانيا عام ١٩٥٦ عدواناً عسكرياً على قناة السويس بعيد نجاح عبد الناصر وجماعة الضباط الأحرار بالاستيلاء على السلطة في مصر رافعين شعارات التحرير والوحدة. ودخلت المنطقة في مواجهة مستمرة وتحولت

القضية الفلسطينية الى هم يعيشه ويلتمسه كل عربي، وكان لفشل العدوان الثلاثي على مصر أثر في عملية نهوض شعبية في المنطقة تنادي بتحرير فلسطين وطرد اليهود منها. وقد تعززت هذه النهضة بانطلاقة المقاومة الفلسطينية الوطنية عام ١٩٦٥ وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وبدء العمليات العسكرية ضد اليهود المحتلين. وقد لاقت انطلاقتها تجاوباً وترحيباً شعبياً عارماً لأنها مثلت حينها التعبير العملي عن رفض العرب للإحتلال الصهيوني واستعدادهم للتضحية في سبيل تحرير فلسطين من رجسه.

وبدأ الوعي العربي والاسلامي يتقدم في نظرته الى عملية الصراع مع العدو الصهيوني المحتل. وتجلى ذلك في العمل الاعلامي المترافق مع الكفاح المسلح والعمل الديبلوماسي مع دول العالم التي لا ترتبط بمصالح مباشرة مع العدو والتي يمكن أن تتفهم موقف العرب وحقوقهم المسلوبة من قبل اليهود المحتلين. واشتد الصراع عقب العدوان الصهيوني على الدول العربية المجاورة عام ١٩٦٧ والذي انتهى باحتلال أراض عربية مصرية وسورية ولبنانية وأردنية واستكمال احتلال كامل أرض فلسطين بما فيها مدينة القدس، وسط سكوت دولي مريب ودعم أميركي واضح وجلي للعدوان. ومع سقوط القدس جعل العرب والمسلمين يشعرون بالفاجعة نظراً للمكانة المقدسة التي تحتلها هذه المدينة في نفوسهم ووجدانهم. باعتبارها مثوى الأنبياء ومهبط الوحي ومسرى رسول الله محمد ﷺ، ومهد عيسى بن مريم ﷺ... وهي أولى القبلتين عند المسلمين وثالث الحرمين. وهي المدينة الموعودة التي يظهر فيها في آخر الزمان النبي عيسى ليدعو الناس جميعاً الى الاسلام خلف راية الامام المهدي ﷺ.

وسقوط القدس أيضاً قرّب المشروع الصهيوني من التنفيذ باعتبارها العاصمة

الأبدية المنشودة لدولتهم المزعومة. ولعبت أعمال التخريب الصهيونية والاعتداء على المقدسات وخصوصاً المسجد الأقصى دوراً في إثارة عواطف العرب والمسلمين وحماستهم لحماية المقدسات والعمل على إنقاذها وتحريرها.

ومنذ ذلك الوقت تصدرت القدس عنوان القضية وتداخلت العناوين لتصبح فلسطين هي القدس والقدس هي فلسطين.

لم يتوقف المشروع الصهيوني عند هذا الحد بل وسع دائرة عدوانه لتشمل

لبنان أكثر من مرة في عام ٧٢ و٧٨ والاجتياح الكبير عام ٨٢ الذي وصل الى أول عاصمة عربية بعد القدس.

في كل هذه المراحل كانت فلسطين هي عنوان الصراع. وكانت القضية الفلسطينية هي المحور الأساس لأي نضال عربي ولأية عملية استنهاض شعبية ولأي تحرك سياسي ودبلوماسي. وكان الالتفاف الشعبي العربي حول الثورة الفلسطينية وبقاء القضية الفلسطينية عنواناً متحركاً في كل الساحات العربية يزعج العدو كما يزعج راعيته أميركا وأصدقاءه الغربيين. ولذلك فقد حاولوا بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ والتي حققت فيها العرب بعض المكاسب أن يفككوا هذه الروابط المتينة وأن يلجأوا الى تجزئة القضية كما فعلوا في المنطقة سابقاً. وعلى هذا الأساس جرت اتفاقية ما سمي بالسلام بين العدو وكل من مصر والأردن على حدة. ثم مع عرفات كممثل للشعب الفلسطيني على حدة أيضاً.

وكان من المنتظر أن تأتي نتائج هذه الاتفاقيات بحصر القضية الفلسطينية في ساحة ضيقة هي حدود غزة وأريحا ثم تصفيتها تدريجياً عبر اتفاقيات وتنازلات.

ويمكن القول أن هذه المحاولات كادت أن تنجح بفضل تخاذل بعض الدول العربية لولا الانتفاضات المتكررة للشعب الفلسطيني المجاهد التي كانت تنطلق لتعيد شحن النفوس العربية وتجديد عنوان القضية المحورية ولإيقاظ المشاعر نحوها. ولولا المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان والبقاع الغربي التي كانت بجهادها ودماء شهدائها وانتصاراتها المتتالية تعيد للقضية تألقها وتوهجها وتذب الحماسة في نفوس العرب والمسلمين وتحفزهم للتعبئة والنهوض من أجل تحرير الأراضي المحتلة وطرد اليهود المحتلين.

وجاء انتصار المقاومة في لبنان وتحرير أرضه المحتلة ليوجه ضربة قاضية الى سياسة إنهاء القضية وخنقها. وليضخ دفعاً معنوياً هائلاً في

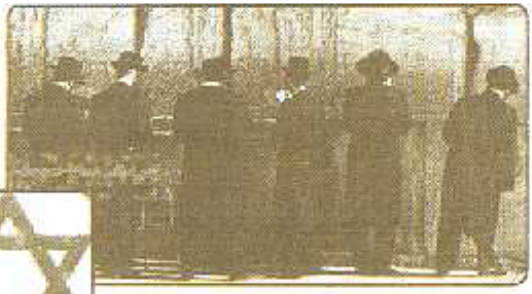

نفوس الشعب الفلسطيني الموجود داخل فلسطين لينطلق في انتفاضته المباركة المستمرة والتي تحمل اسم الأقصى، وليلتف حولها كل العرب والمسلمين والشرفاء في العالم وتعود قضية فلسطين حاضرةً في الميدان كما كانت كامنة في الوجدان.

لقد شكّلت القضية الفلسطينية محور الصراع مع اليهود الغاصبين ومشروعهم الاستيطاني الاستعماري. وما زالت، والمعركة معهم بدأت في فلسطين وتنتهي هناك. وكل العرب والمسلمين يدركون أن الخطر المحدق بهم لن يزول إلاّ إذا تحررت كل أرض فلسطين من رجس الاحتلال الصهيوني.

---

* رئيس تحرير مجلة البلاغ

تداعيات ونتائج

إنتصار المقاومة في لبنان

بقلم: الشيخ ناصر الخضر

حققت المقاومة الاسلامية إنجازاً تاريخياً في إطار الصراع العربي الصهيوني، بإجبارها ولأول مرة جيش الاحتلال الصهيوني على الانكفاء والاندحار من الأراضي اللبنانية يجر خلفه أذيال الخيبة والذل، بدون أن تحقق قيادته السياسية أي مكتسبات سياسية أو حتى تفاوضية، بعد أكثر من نصف قرن من الهزائم المتوالية التي طاولت الأنظمة والحكومات والحركات الشعبية والأحزاب السياسية والفصائل المقاومة والجماهير العريضة نفسياً وعسكرياً وسياسياً مما جعل هذا الحدث واحداً من أهم الأحداث على صعيد المنطقة العربية نظراً لتداعياته الكبيرة والكثيرة والتي كلما تكشف فيها سر من أسرار الهزيمة حتى تجلت معانٍ جديدة ستترك للأجيال القادمة إدراكها وتفسيرها والتنعم بنتائجها.

وبالقدر الذي أخذ فيه النقاش حول تداعيات الإندحار مأخذاً كبيراً من الأفكار والمفكرين الاستراتيجيين، فإن عوامل نجاح المقاومة الإسلامية في تسطير هذه الملحمة لم تكن أقل شأناً من موارد النقاش نظراً لفرادة الحدث وانجرية وتميز الانطلاقة والرؤية، في ظل تمكن روح الانهزام في نفسية المواطن العربي والمسلم عموماً ولتجذرها في ارادته المصادرة، ولقناعة معظم الناس بعدم إمكانية هزيمة الجيش الذي لا يقهر لوجود معادلات ينعدم فيها التكافىء الاستراتيجي العسكري وإمكانية قلبها بحيث تصبح هذه التكنولوجيا في مواجهة الإرادة الحية، ولعل الأدبيات السياسية والعسكرية والثقافية ستزخر خلال الأيام القادمة بالكثير من الكتابات

التي من الممكن أن تتناول الانتفاضة الحالية في فلسطين المحتلة كواحد من أهم تداعيات هذا الاندحار وإمكانية تكرار التجربة ونقاط الإلتقاء والاختلاف بين لبنان وفلسطين، فالكثير من النقاط ستكون على بساط البحث منها:

١ ـ تداعيات الإندحار الصهيوني على مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي.

٢ ـ أثر الاندحار في تأجيج الانتفاضة وتقديم نموذج النضال الشعبي وانتصاره.

٣ ـ عوامل وظروف انتصار المقاومة الاسلامية في لبنان.

٤ ـ فرادة تجربة المقاومة وتميزها عن غيرها من الفصائل السياسية.

٥ ـ مستقبل عمل المقاومة على ضوء أوضاع المنطقة السياسية.

٦ ـ الدور المقاوم والدور السياسي لحزب الله على صعيد العالم العربي والاسلامي.

إن من واجب الباحثين والمحللين العمل على الاسهام في بلورة هذه الموضوعات وإثراء ادبيات المرحلة بالوقائع والتأريخ والتحليل وإن كنا في هذه المقالة سنكتفي بالإشارة الى تداعيات هذا الاندحار وعوامل نجاح المقاومة وتعدادها دون الغوص والإسهاب في تحليلها والإستدلالات والأسباب نظراً لعدم إتساع المجال.

إن تداعيات الاندحار تظهر جلية على صعيد الداخل اللبناني وعلى صعيد الكيان الصهيوني والمنطقة العربية والعالم.

١ ـ على الصعيد المحلي

أ ـ تكريس البعد العربي للبنان

واستبعاد الرهان على جميع الخيارات الأخرى.

ب ـ نجاح تجربة الإرادة الشعبية ومعادلتها بالمواجهة.

ج ـ تشكل معادلات سياسية جديدة ذات معاني جديدة.

د ـ انتصار لبنان بكل فئاته وتحقيق سيادته وتقديمه الشكل الحضاري الراقي وأخلاقيات الحروب.

٢ ـ على صعيد الكيان الصهيوني

أ ـ إلحاق هزيمة نفسية وعسكرية بالجيش الصهيوني.

ب ـ هزيمة سياسية للقرارات الصهيونية المتعلقة بالمنطقة والجبهة اللبنانية (الحدود الآمنة).

ج ـ سقوط الأحلام التوسعية والمشاريع الاستيطانية كسياسة صهيونية في كل منطقة محتلة.

د ـ إعادة عزل الكيان الصهيوني مجدداً وإحياء عوامل العداء لهذا العدو على الرغم من هرولة الأنظمة للتطبيع.

هـ ـ طرح موضوع مستقبل اسرائيل في المنطقة بنقاش صهيوني داخلي حاد أخذاً اشكالاً انقسامية حادة.

٣ ـ على صعيد المنطقة العربية

أ ـ تعزيز ثقة المواطن العربي والمسلم بنفسه وقدراته وكرامته.

ب ـ تعزيز قدرته على الصمود والمواجهة وتحقيق النصر.

ج ـ إعادة إحياء قضية القدس وفلسطين كقضية مركزية.

د ـ إحياء مشاعر العداء لأميركا والصهيونية ومواجهة مشروعهما في المنطقة.

هـ ـ تحرك الجماهير العربية بدور ضاغط على سياسات الأنظمة.

و ـ إقتناع الشعوب بخيار المقاومة الاستراتيجي لا التفاوض.

ز ـ قراءة تجربة المقاومة والاستفادة منها وإمكانية تعميمها في فلسطين.

٤ ـ على صعيد العالم

أ ـ فشل السياسة الأميركية والصهيونية في معالجة القضية عالمياً.

ج ـ تطبيق القرارات الدولية بمنطق القوة وليس الشرعية الدولية.

د ـ دخول المقاومة الى ضمير ورؤية العالم والإعتراف السياسي الدولي بدورها.

بالإضافة الى العديد من التداعيات الكبيرة والمهمة والتي لن تقع الأجيال الحالية إلاّ القليل منها ولعل هذه التداعيات كانت درساً بليغاً في حياتنا وتجربتنا وتاريخنا حيث كان من الضروري الاستفادة منها في قراءة الاستراتيجيات الحاكمة لهذا الصراع من خلال دراسة عوامل نجاح المقاومة لترخيم هذا الانجاز التاريخي وتعميمه والتي يمكن الوقوف عند بعضها.

أ ـ وحدة ووضوح الهدف الاستراتيجي للمقاومة والحزب وبلورة الجهود والطاقات بهذا الاتجاه.

ب ـ التزام أولوية المقاومة وأولوية قتال الصهاينة والمحتلين وتوفير الامكانيات لذلك.

ج ـ توظيف كل الوسائل الممكنة في المواجهة وخاصة الاعلامية والسياسية والاجتماعية (تلفزيون ـ اذاعة ـ انترنت ـ صحيفة ـ إعلام عربي).

د ـ الدمج بين المقاومة والعمل التنظيمي الحزبي، ووجود هيكلية تنظيمية وانضباطية عالية في البنية التنظيمية والتي انعكست انضباطية سياسية وعسكرية.

هـ ـ قدرتها على سحب المجتمع اللبناني الى نوع من التضامن بداية، وانتهاءً بالدعم والايمان الحقيقي والتقدير الكبير لها. مما وفّر لها احتضاناً شعبياً ورسمياً كبيرين.

و ـ الجرعات البراغماتية أو المرونة السياسية في الحركة رغم ثبات المنظومة العقائدية والفكرية والسياسية.

ز ـ تجنب الصدامات مع الساحة المحلية السياسية وترك الأمور لأولوية المقاومة على حساب الحسابات السياسية المحلية.

ح ـ الاستفادة من المد العربي والاسلامي الداعم لتوجيهاتها وجهادها (سوريا ـ ايران) وبالتالي توفر الغطاء الدولي.

ط ـ خروج المقاومة من مجتمع حاضر للتضحية والبذل والعطاء وتقديم التضحيات الكبرى مع محاولات بنائه كمجتمع مقاومة.

ي ـ الاستراتيجيات والتكتيكات الميدانية في القتال الدائر على أرض المعركة (الكمائن ـ العمليات النوعية والاستشهادية).

ك ـ تحصين المقاومة من الاختراقات الأمنية وتعزيز قدراتها الاستخبارية والأمنية ومتابعتها الحثيثة للعملاء والمتعاملين وانجازاتها في اختراق هدف العدو وأجهزته.

ل ـ التعبئة الدينية والسياسية والتحريض على الجهاد بفعل الايمان من خلال تكريس ثقافة الجهاد والاستشهاد.

م ـ دعم واحتضان أسر وعوائل الجرحى والأسرى والشهداء والاهتمام

بهم وتوفير المؤسسات الداعمة لعمل المقاومة.

ن ـ تحصين المجتمع من النواحي الانمائية والسير عليه كشرط من شروط امكانية الاستمرار وخلق المجتمع المقاوم الداعم.

س ـ توظيف الانجازات السياسية في خدمة مشروع المقاومة «التجربة البرلمانية» «المجتمع اللبناني».

ع ـ الأداء الحضاري والأخلاقي المتميز الذي يتمتع به أفراد الحزب والمقاومة مما أهلهم لاعتلاء عروش قلوب المواطنين واحترامهم وتقديرهم.

ف ـ البعد الايماني والغيبي لهذه المقاومة التي جعلت في روح الاستشهاد المحرك والمحفز الأساسي في جهادها.

إن عوامل نجاح المقاومة الكثيرة والتي تحتاج الى سلسلة من البحوث المنهجية، تأخذ في اشكالات موضوعية وذاتية وزمنية وعقائدية ممزوجة بقدرة سياسية وأمنية وعسكرية وثقافية لأن التحرير والمقاومة بحاجة لثقافة تحرير ومقاومة، تمتعت بها قيادة المقاومة وقيادة حزب الله من خلال العمل على تهيئة هذه العوامل والمناخات الخدمة لعمل المقاومة ونجاحها، أو من خلال التأني بها من المناخات المضرة التي قد تسهم سلباً وتنعكس على آدائها ودورها.

ولعل قراءة عوامل النجاح من خلال النتائج فقط دون الوقوف على الدوافع الحقيقية يجعل القراءة ناقصة. فالوقائع منذ انطلاقة المقاومة في العام ١٩٨٢ وحتى هذه اللحظة أظهرت وبما لا يقبل الشك أن الدافع الرئيسي كان الجهاد في سبيل الله وامتثالاً للأوامر الالهية والسعي لكسب رضاه والفوز بحسن الآخرة، مما جعل هؤلاء المجاهدين لائقين وجديرين بهذه الانتصارات الكبرى وأسال على أيديهم هذه العوامل التي ساهمت في الانتصار الذي خلق ويخلق تلك التداعيات نظراً لصدق المجاهدين وإخلاصهم وتضحياتهم وتفانيهم وإتكالهم على ربهم وايمانهم باليوم الاخر والوقوف أمام الله والتعرض للمساءلة مما يدفعهم الى تحمل المسؤوليات الجسام وتقديم كل شيء في هذا المضمار ويمكن القول أن التوفيق والعناية الالهية والتغيير الغيبي للأمور والكرامة التي منحها لعباده والمجاهدين في سبيله الذين جعلهم مستخلفين في الأرض لصدق سريرتهم وسخاء نفوسهم وعظيم إيمانهم مما أهلهم للياقة حمل راية النصر ونزول الرحمة الالهية والبركة الربانية على عباده المؤمنين، فتلك العناية واللطف الالهيين أمرٌ لا ريب فيه.

دور الثورة الإسلامية في التمهيد لصاحب العصر والزمان (عج)

الدكتور الشهيد مصطفى شمران

الثورة الإسلامية قفزة نوعية نحو المدينة الفاضلة

تشكل ثورتنا الإسلامية قفزة نوعية كبرى في مسيرة الإنسانية التكاملية نحو المدينة الفاضلة وإمام الزمان عليه السلام ينتظر تلك اللحظة التي تصل فيها عملية تغيير النفوس الى حد كمالها حتى يستطيع الظهور.

إن إمام الزمان هو الذي ينتظرنا وهو غير مرتاح لغيبته بأي وجه من الوجوه. هو قلق ومتألم وغير نائم ولا غافل إنه يشاهد ما يعاني منه المحرومون والمستضعفون من المجازر والجرائم والظلم والعذاب إنه يتألم ويتعذب وينتظر الظهور بفارغ الصبر ليقتطع جذور الفساد من هذا العالم ويقيم الحق والعدالة الإلهية.

لكن أمتنا لم تصل بعد إلى درجة التكامل المطلوبة التي تؤهلها لاستقباله وتحمّل إقامة الحق والعدالة ودولته الإسلامية المقدسة.

تكليفنا تسريع التغيير الروحي حتى يشرّف الإمام الحجة عليه السلام

إن وظيفتنا وتكليفنا في حياتنا هو تسريع هذا التغيير الروحي حتى يصل مجتمعنا والمجتمعات الأخرى الى درجة الوعي والرشد والتكامل لكي يستطيع الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه أن يعتمد عليهما فيشرّف ويحقق مشروعه النهائي في هذه الدنيا ويقيم بنفسه

ويبدو بشكل عملي المدينة الفاضلة التي تجسّد هدف الإنسانية المرسوم منذ اليوم الأول لتاريخ وجودها.

تعلمون أن هذه المدينة الفاضلة هي التي تنتهي فيها أعمال الظلم وتحكمها قوانين العدالة وهي أمل ورجاء كافة الشعوب والأمم وينتظر مفكّروا العالم ذلك اليوم منذ قرون طويلة تتحقق تلك المدينة الفاضلة الثانية ولكن من بين جميع الأفكار والنظريات والأنظمة والشعوب والمفكرين إن الإنسان الوحيد الذي بمقدوره إقامة هذه المدينة الفاضلة هو إمام زماننا الذي تدل عليه كافة الأحاديث والأدلة المختلفة.

نحن نعرف بأننا نحن الذين لا نراه لأن قلوبنا وأرواحنا مغطاة بحجب الذنوب والآثام ولذلك لا نستطيع أن ندرك وجوده المبارك فهو لم يغب عنا بل نحن الذين غبنا عنه.

نور إمام الزمان عليه السلام يشعشع كالشمس في كل زوايا العالم.

يقول الشاعر حافظ.

حجاب الأرواح يشبه غبار الأجساد

طوبى لمن يقلع الستار عن هذه الأرواح

كما أن تراكم الغبار يشكل حجاباً على أجسادنا فنقوم بإزالته كذلك يجب علينا أن نزيل هذه الغشاوة الضخمة عن أرواحنا وقلوبنا حتى نستطيع أن نشعر بوجود إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الذي ينير الوجود كالشمس، إن نوره يسطع كالشمس ووجوده يشعشع في كل الأمكنة وزوايا العالم.

محال أن يخلو هذا العالم من نور وجوده وإلاّ لتلاشى أساس هذا العالم واضمحلّ واندرست حباله وذرّات وجوده ولأصبحت منفوشة كالصوف وتبعثرت في السماء.

هذا قانون وعلة الخلق؛ يجب أن يكون موجوداً وهو موجود يسطع كالشمس.

أما إذا ما راجعنا الآية القرآنية الكريمة التي تقول:

﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ البقرة/٧.

فسنجد أن القلوب والأبصار والآذان مغطّاة بغشاوة وستار ضخم ولهذا السبب لا يستطيع الناس إدراك الوجود المبارك لهذه الشمس الساطعة.

وجود إمام الزمان عليه السلام كوجود الجاذبية والهواء في كل مكان.

إمام الزمان عجّل الله فرجه موجود بيننا كوجود قانون الجاذبية كوجود الهواء فلو فُقد الهواء لمات الجميع ولو انتفى

قانون الجاذبية لتلاشت الجبال والأبنية وسبح الناس في الفضاء.

إذاً وجود إمام الزمان عليه السلام كوجود قانون الجاذبية والهواء في كل مكان وعلى الدوام لكن الحجاب الضخم على قلوبنا وأبصارنا هو الذي يمنعنا من رؤية وجوده المبارك.

لن يأتي الامام المهدي عليه السلام لقطع أنفاس البشر.

حينما تصل الشعوب الى مرحلة الرشد ترفض كل الأنظمة الشرقية والغربية وكل الحكومات والطواغيت، تصبح جاهزة لطاعة الإمام والتضحية بكل وجودها لنصرة حركته ومشروعه ودولته.

لن يأتي إمام الزمان عليه السلام ليقطع أنفاس البشر فلو كان ذلك هو المطلوب لأنزل الله تعالى بلاءً من السماء وأباد العصاة والمخالفين لأمره. يمكن أن تتحقق هذه الإرادة الإلهية في كل لحظة كما جرى في زمان النبي نوح عليه السلام والنبي موسى عليه السلام وبقية الأنبياء والأولياء عليهم السلام وكذلك في زماننا هذا يمكن أن ينزّل الله تعالى بلاءً من السماء ويقتلع أعداء الثورة من الطواغيت والقوى الكبرى والصهاينة لكن هذا الأمر لا يتناسب مع الفلسفة الإلهية لهذا التغيير.

الفلسفة الإلهية تقتضي تغييراً بدون معجزات

تقتضي الفلسفة الإلهية هداية البشر وتحقيق التغيير والتحوّل الروحي في نفوسهم، وما هذه الثورات إلاّ وسيلة من وسائل ترشيدهم وإعدادهم لتلك المرحلة.

فلو أراد الله تعالى أن يقتلع جذور الفساد ويصنع المعجزات الى جانب الإمام الحجة عليه السلام ماذا سيكون دور الأنصار؟

لو فرضنا أنه لا يوجد حالياً في بلدنا أو في العالم أعداء كالقوى الكبرى والصهاينة والشاه وعملاؤه في الداخل لما كان لثورتنا قيمة لأن أهمية ثورتنا يكمن في وقوفها بوجه أكبر الدول وأعظم القوى ومخططاتها وتصديها لكل من يعرقل تطبيق الرسالة الإسلامية المقدسة.

في هذا الطريق يصبح لثورتنا ولتضحياتنا قيمة ومكانة واعتبار.

إذاً لا يريد إمام الزمان عليه السلام أن يقطع أنفاس جميع الناس يجب أن نستعد لتحمّل مسؤولياتنا، والذين يناسون في الزاوية وينتظرون ظهور الإمام الحجة عليه السلام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً هم أناس التبس عليهم الأمر ومشتبهون.

التضحية والجهاد يعجّل تشريف الإمام الحجة عليه السلام

يجب أن يضحّي شعبنا أكثر ويجاهد أكثر ويسرّع هذا التغيب والتحوّل حتى يعجّل تشريف الإمام الحجة عليه السلام ويجب أن ندركوا جيداً أن الامام حاضر ويراقب كل أعمالكم.

إمام الزمان عليه السلام لا يترك قافلته ولا يدعها عرضة للمخاطر بل يراقبها ويتعذّب إذا أصابها مكروه ويتألم إذا سقطت الدماء بدون حق.

إمام الزمان يسعى بكل وجوده لايجاد التغيير والتحوّل الوجداني في نفوس هذه الأمة حتى تصل أسرع فأسرع الى تكاملها.

أمل ظهور إمام الزمان عليه السلام يرفرف في أعماق فلسفة التشيّع

يجب أن يدرك شبابنا بحق أن إمام زماننا عليه السلام شاهد عليهم وحاضر معهم ويعيش بينهم ويسعى بقوة لتحقيق ذلك التغيير النوعي لا الكمّي لتصرفاتهم وتضحياتهم وحياتهم ومودّتهم ولإنجاز خطوة كبرى في حركتهم التكاملية نحو المدينة الفاضلة.

للأسف إن بعض أبناء مجتمعنا يجهلون هذه الحقيقة العظيمة لعلّهم يفكرون بوجوده المبارك خلال لحظات أو أيام ثم يصابون بالنسيان لقد عرّفوهم عليه كأنه أسطورة تاريخية، فكما أن الإمام علي عليه السلام جاء وذهب، وكما استشهد الإمام الحسين عليه السلام وانتهت حياته كذلك يروون سيرة إمام الزمان عليه السلام كرواياتهم لحوادث التاريخ وهذا خطأ واشتباه كبير.

إمام الزمان عليه السلام حاضر وموجود ويسمع ويرى كل ما تقوم به وعندما تصل أمتنا الى هذا المستوى من الإيمان والإدراك سوف تحقق أعظم الخطى في طريق تكاملها.

هذه هي فلسفة التشيع التي يرفرف في أعماقها أمل عظيم هذا الأمل المقدس هو ظهور حضرة الحجة واقتلاع جذور الظلم وإقامة صرح العدالة في هذا العالم.

عيّنت مدرسة التشيّع لقافلتها أعظم الآمال بظهور إمام الزمان عليه السلام

تربي مدرسة التشيع أبناءها لتحقيق أمل واحد وذلك الأمل هو ظهور حضرة إمام الزمان عجّل الله فرجه لأن تشريفه سوف يحلّ كل المشاكل ويحقق كل الآمال.

إجمعوا كل الآمال التي ترد في ذاكرتكم سوف تجدون أن قسماً يريد إسقاط الطاغوت وإزالة القوى الكبرى

واقتلاع جذور الظلم والفساد في هذا العالم وتحقيق النصر.

إن جميع المشاكل تنتهي عندما تتحقق المدينة الفاضلة لصاحب العصر عليه السلام في هذه الدنيا وبيديه المباركتين.

إذاً تلاحظون إن مدرسة التشيع تعيّن أعظم الآمال لاتباع قافلتها في أمل واحد وتطمئنهم بأن تحقّقه سيخلّصهم من جميع المشكلات وينجز لهم جميع الآمال.

تأمّلوا في هذه المدرسة وحدّقوا بها كم هي مدرسة عظيمة ومقدسة وصلت إلى هذا المستوى من السمو وهيّأت للمعتقدين بها هذا الأمل الكبير الذي يضم في إطاره كل شأن من شؤون الدنيا ويؤمّن له الحل الصحيح صدقاً.

إمام الزمان (عج) ينتظر أمتنا لتصبح مستعدة لاستقباله.

كم هو تحوّل عظيم وعميق سيحدث في مجتمعاتنا لو أن أمتنا تدرك في الوقت الحاضر هذه الحقيقة العظيمة الساطعة بأن لها أملاً ولذلك الأمل هو ظهور حضرته وتطمئن بأنه موجود بيننا ويعيش معها ويراقبها ويتألم قلبه لعذاباتها وإراقة دماء أبنائها وينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة التي نصبح فيها مستعدون لاستقباله.

بناء على ذلك نصل الى النتيجة التالية: إن وظيفتنا نحن أن نسرّ بظهوره بشدة أكبر وأن نحقق هذه التغيير والتحوّل وأن نتجهّز لاستقبال حضرته الشريفة وأن نهيء أنفسنا ونرتفع بها الى تلك الدرجة من الرشد والتكامل التي تؤهلنا لتحمّل وجوده المبارك بيننا.

كونوا مطمئنين بأننا إذا وصلنا الى ذلك المستوى فسيخرج إمام الزمان عليه السلام بشكل مؤكد.

تورتنا الإسلامية أعظم خطوة في تعجيل الفرج والخلاص.

إن الثورة الاسلامية في إيران تعتبر أعظم خطوة على طريق هذا التغيير والتحوّل الروحي والوجداني في النفوس الإنسانية وبذلك تحقق دوراً مهماً جداً وأساسياً لتحقيق ظهور حضرته المباركة عليه السلام.

واجبنا مقدس ومهمتنا عظيمة وعلى جميع شبابنا الذين يساعدون في حراسة هذه المعتقدات المقدسة وتحقيق مقدمات انتصارها الذي يشكل مساهمات كبرى في تعجيل الخلاص والفرج، أن يستمروا في تقديم التضحيات وألاّ يبخلوا عن بذل أي جهد مهما بلغت المصاعب.

إلهي عجّل فرج مولانا صاحب العصر والزمان.

الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

جامعة العلم والعمل والجهاد

بقلم: الشيخ خليل رزق

«وفجّر الإمام الصادق عليه السلام ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدوها من قبل وقد ملأ الدنيا بعلمه»[1].

هو الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ للهجرة، وخرج من الدنيا وافداً على ربّه شهيداً في ٢٥ شوال من سنة ١٤٨ للهجرة[2].

أجمع المؤرخون على وصفه بالصادق لأنه عُرف بصدق الحديث والقول والعمل حتى أصبح حديث الناس في عصره.

وقال فيه مالك بن أنس أحد أئمّة المذاهب: لقد كنت آتي جعفر بن محمد فكان كثير التبسّم فإذا ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وآله تغيّر لونه وقد إختلفتُ إليه زماناً فما كنت أراه إلاّ على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلياً وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث عن رسول الله إلاّ وهو على طهارة، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العبّاد الزهاد الذين يخشون الله تعالى[3].

ويرجع الأساس الفكري والعقائدي للشيعة الى الإمام الصادق عليه السلام. فعلى يده تمّ نشر الكثير من علوم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام. وقد تميّز عصره بانتشار الكثير من الفرق والمذاهب المنحرفة وانتشرت مذاهب الإلحاد والزندقة فاستطاع الامام صيانة الشيعة من الإنحراف ووقايتهم من التأثّر بالإنحرافات التي كانت سائدة في عصره، والتي كانت تهدّد الأساس الفكري والعقائدي للاسلام.

◆ جامعة أهل البيت:

عاش الإمام الصادق عليه السلام مع أبيه الباقر عليه السلام مؤسس جامعة أهل البيت نحواً من خمسة وثلاثين عاماً أدرك منها في مطلع شبابه بوادر الإنحلال الذي كان يهدّد دولة الأمويين بالإنهيار، وبالفعل ففي عهده سقطت الدولة الأموية وانتقل الحكم الى بني العباس، وفي تلك الفترة

وما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلمية التي كانت في مسجد المدينة وخارجه بإشراف أبيه الباقر عليه السلام والتي تتألّف من مئات الطلاب والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية.

بعد إستشهاد أبيه إستقلّ الإمام الصادق عليه السلام بالزعامة الدينية والمسلمون يتطلّعون إليه من كل الجهات. وبرز الإمام بنبوغه وشخصيته العلمية والفكرية، وحظي بمقام شامخ في مجال الرواية والحديث والفقه والإفتاء حتى اعتبره أهل السنّة أنه من شيوخ أبي حنيفة ومالك بن أنس وعدد كثير من كبار محدّثيهم، ومن الشواهد الواضحة على ذلك قول الإمام مالك بن أنس: «ما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر. أفضل من جعفر الصادق عليه السلام فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً».

❖ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام

لم تكن هذه المدرسة محدّدة ببناء ومكان معين، بل كانت متنقّلة يقصدها العلماء والفقهاء وعامة الناس ليخوضوا في المسائل الفقهيّة والعلمية.

وقد ذاع صيتها في الأوساط، مما دعا الحسن بن علي الوشّاء الى تصوير مكانتها بقوله: «أدركت في هذا المسجد - مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ، كلٌ يقولك حدثني جعفر بن محمد».

وقد نجح الإمام الصادق عليه السلام من خلال مدرسته في بناء القيادات الواعية التي توزّعت على حواضر العالم الإسلامي لتعلّم وترشد، وتحملّت كامل المسؤولية في الدفاع عن دين الله وسنّة النبي صلى الله عليه وآله في الوقت الذي إنتشرت الأحاديث المكذوبة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والتي شوّهت الإسلام كثيراً، وزوّد تلاميذه بمقياس لرفض أو قبول أي حديث يُعرض عليهم، فقال عليه السلام: **«لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق الكتاب والسنّة»**.

واستطاع الإمام الصادق عليه السلام إستغلال ظروف العهد الأموي الذي كان في مرحلة الإحتضار وأخذ الناس بالتكتل حوله بعد عهد طويل من الشدة والضيق على آثار أهل البيت عليهم السلام، حيث بلغ الحال ببعض الفقهاء إذا إضطر أن يسند الحديث إلى مصدره، فإن كان عن علي عليه السلام يقول: قال أبو زينب، ويتحاشى أن يذكر اسم علي بن أبي طالب خوفاً من الأمويين وأعوانهم.

ومهما كان الحال فإن من أعظم إنجازات الإمام الصادق عليه السلام نشاط الحركة العلمية في عهده إلى أبعد الحدود بعد أن زالت الحدود التي كانت تحول بين الناس وبينهم، وقد بلغ عدد المنتسبين إلى مدرسة الإمام عليه السلام أربعة آلاف كما أحصاهم أبو العباس أحمد بن عقدة المتوفي سنة ٣٣٠هـ في كتاب مستقل.

وقال المحقق في المعتبر: إن الذين برزوا من تلامذته أنفوا من أحاديثه

وأجوبة مسائله أربعمائة كتاب عُرفت بعد عصره بالأصول، وقد اعتمده المحمّدون الثلاثة الكليني والصدوق والطوسي في كتبهم الأربعة «الكافي» من لا يحضره الفقيه، الوافي، الإستبصار» كما تنص المؤلفات الشيعية في أحوال الرجال أنّ أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قد ألّفوا في مختلف المواضيع أكثر من أربعة آلاف كتاب.

والسؤال المهم هنا هو أين ذهبت تلك المؤلفات الشيعية التي إحتوت على مختلف وشتى أنواع العلوم والمعارف الإسلامية؟ والجواب عن ذلك واضح لمن قرأ التاريخ المليء بالظلم والحقد على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فقد أتلف أكثر هذه الكتب السلاجقة والأيوبيون وغيرهم من الغزاة في جملة ما أتلفوه من مكتبة الوزير سابور ومكتبة الطوسي في بغداد ومكتبة القصر الفاطمي في القاهرة، هذا بالإضافة الى ما تلف من مكتبة محمد بن عمير التي دفنها في التراب خوفاً من الرشيد، وكان قد حبسه الرشيد وصادر جميع أمواله، ولما خرج من سجنه وجدها بالية وكانت تشتمل على مئات الكتب لأصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[1].

◊ الوضع السياسي في عصر الإمام الصادق عليه السلام

مما تقدّم يتبيّن لدينا أن حركة الإمام الصادق وأعماله، وسلوكه في التخطيط وقيادته للأمة إتّخذت أسلوباً مغايراً نوعاً ما لمن سبقه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام والسبب في ذلك أن الظروف السياسية التي عاشها الإمام أملت عليه هذه الطريقة في العمل. فقد كانت مظاهر الفساد في الأمة، والبعد الفكري والعقائدي عن واقع الإسلام من المعالم الواضحة لحركة الأمة في عصر الإمام الصادق عليه السلام، وكانت طبيعة عمل الحكام الذين عايشهم الإمام عليه السلام تفرض عليه أن يتجّه نحو أسلوب يستطيع من خلاله نشر الوعي والفكر السليم، وصون الإسلام من كل أشكال الإنحراف.

ولم تتوفّر الحريّة السياسية للإمام الصادق عليه السلام وشيعته، فقد مارس الحكام عليهم أشدّ الضغوط ولم يُسمح لهم بالتعبير عن وجودهم.

ولذا لجأ الإمام الصادق عليه السلام الى أسلوب التقيّة وإخفاء الكثير من آرائه، وهذا ما عُبّر عنه بوضوح رواية أبان بن تغلب الذي قال للإمام الصادق عليه السلام: «إنّي اقعد في المسجد فيجيء الناس فيسألوني فإن لم أجبهم لم يقبلوا منّي، وأكره أن أجيبهم بقولكم وما جاء عنكم! فقال له الإمام عليه السلام: «انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك»[2].

فتأكيد الإمام الصادق عليه السلام على التقية هو دليل واضح على وجود مثل هذه الضغوط السياسية، فقد كان خطر الهجوم على الشيعة متوقعاً الى درجة أنّ الإمام أعلن أن ترك التقية هو بمثابة ترك الصلاة. فمن جملة ما قاله الإمام

عليه السلام للمعلى بن خنيس الذي قتل بيد حكّام ذلك العصر: «**يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه فإنّ من كتم أمرنا ولا يذيعه أعزّه الله في الدنيا**»[6].

وعلى أيّة حال فإن الروايات تشير الى أنّ الضغط كان شديداً على الشيعة حتى أنّ أحدهم كان يمرّ على صاحبه فلا ينظر إليه.

وفي ذلك العهد كان إتّهام أيّ شخص بالرفض كافياً لزوال حرمة نفسه فيؤخذ ويُعذّب.

هذا وقد عايش الإمام عليه السلام الحكم الأموي مدّة تقارب (٤٠) سنة حتى سقوط الحكم الأموي سنة (١٣٢هـ) حيث آلت الخلافة إلى بني العباس فعاصر من خلفائهم أبا العباس السفاح وشطراً من خلافة المنصور. وفي هذه الفترة كلها إنصرف الإمام الصادق عليه السلام عن الصراع السياسي المكشوف الى عملية بناء المقاومة بناءً علمياً وفكرياً يحمل روح الثورة، وراح يربّي العلماء والدعاة وجماهير الأمة على مقاطعة الحكّام الظلمة عن طريق نشر الوعي العقائدي والسياسي والفقهي ومن ذلك قوله: «من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه» وفي عصر الإمام الصادق عليه السلام وقعت ثلاثة أحداث سياسية خطيرة في حياة الأمة وإمامها الصادق عليه السلام وهي[7]:

١ ـ ثورة زيد سنة ١٢١هـ.

٢ ـ سقوط الدولة الأموية.

٣ ـ ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن عليه السلام (النفس الزكية).

وقد عايش الإمام الصادق عليه السلام هذه الأجواء السياسية المضطربة في جوٍ مشحون بالعداء والإرهاب والتجسس والملاحقة، واستطاع مع ذلك كله أن يؤدّي رسالته وأن يبني جيلاً من العلماء والفقهاء والمتكلمين.

❖ شهادته:

بعد هذا العمر الزاخر بالعلم والعمل، والسعي والجهاد، فارق الإمام الصادق عليه السلام الحياة التي لم يُرَ فيها إلاّ عالماً زاهداً منيراً للأمة طريق سعادة الدارين، وانتقل الى جوار ربّه في شهر شوال سنة (١٤٨هـ)، وكانت شهادته بالمدينة المنوّرة، ودُفن في مقبرة البقيع مع أبيه وجده[8].

فسلام على روحه الطاهرة يوم استشهد ويوم يُبعث حياً، وطوبى للمهتدين بهداه.

الهوامش:

(٥) أبو عمرو والجاحظ، رسائل الجاحظ ص١٠٦

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر ـ الحسين ـ ج٢، ص٢٣٥.

(٢) نفس المصدر ـ ص٢٣٧.

(٣) نقلاً عن سيرة الائمة الاثني عشر ـ الحسين ـ سيرة الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) للتوسّع راجع سيرة الأئمة الاثني عشر ـ الحسين ج٣، ص٢٤٣ ـ ٢٤٨.

(٥) نقلاً عن الحياة السياسية والفكرية لائمة أهل البيت عليهم السلام ص٣٨٦.

(٦) بصائر الدرجات ص١٠١.

(٧) أيضاً للتوسع راجع المصدر السابق وحياة الرسول وأهل بيته (حياة الإمام الصادق عليه السلام).

(٨) الأنوار البهية ـ الشيخ القمي ـ ص١٤٨ ـ وحياة الرسول وأهل بيته ـ نخبة من العلماء ج٢ ـ ص٤٣ من حياة الإمام الصادق عليه السلام.

المجموعة اللبنانية للاعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

تلفزيون المستقبل

حديث الساعة

حوار: عماد مرمل

الجمعة: ٩،٣٠ مساءً

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* برنامج تربية النفس في الاسلام
  - الحلقة الأولى : الإسلام والأخلاق
  - الحلقة الثانية: رحلة مع النفس الإنسانية
  - الحلقة الثالثة: برنامج تربية النفس
  - الحلقة الرابعة: الذنوب والمعاصي وآثارهما

* في رحاب الوصية الإلهية:
  دور الشعب في عملية البناء والتأسيس

  الشيخ محمد خاتون

* فقه القائد دام ظله: الطلاق.. شروطه وأحكامه (٥)

  الشيخ محمد توفيق المقداد

الإسلام والأخلاق

الأخلاق هدف الأنبياء

جاءت التعاليم الأخلاقية لتنظم سلوك الإنسان تجاه ربه ونفسه والمجتمع ولهذا كانت الأخلاق أكبر أهداف الأنبياء الذين عملوا وجاهدوا من أجل تطهير النفوس الإنسانية من الرذائل والأخلاق السيئة، وليربّوهم على فضائل ومكارم الأخلاق.

جاء الأنبياء كي يعلموا الناس دروساً في الأخلاق وليكونوا سنداً في طريق معرفة الأخلاق السيئة وكبح الميول والرغبات النفسية فيُنزهوا نفوسهم من المساوىء والمعاصي عبر التحذير والتخويف.

ولم يبعث الله رسله وأنبياءه إلى الناس إلاّ بعد أن حلاّهم بهذه السجية الكريمة، وزانهم بها، فأصبحت رمز فضائلهم، وعنوان شخصيتهم.

يقول رسول الله ﷺ:

«عليكم بمكارم الأخلاق فإنّ الله عزّ وجلّ بعثني بها».

ولهذا كان للأخلاق الأهمية الكبرى في الإسلام وتشريعاته.

ويكفيك دليلاً على عظمة الأخلاق في الإسلام أنّ النبي محمد ﷺ أولاها العناية الكبرى، وجعلها الهدف والغاية من بعثه ورسالته فقال:

«إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فلو كان هناك شيء أعظم عند الله من الأخلاق لاختصّ به نبيه العزيز سيد الكائنات وأشرف الخلائق حين أثنى عليه في الكتاب الكريم حيث قال:

﴿وإنّك لعلى خُلُق عظيم﴾ القلم/٤.

وعلى هذا يمكن القول:

إنّ الرباط المقدس الذي يجمع بين دعوات جميع الأنبياء والمرسلين هو العمل والسعي لتحلّي الإنسان بالأخلاق الفاضلة والكريمة.

الأخلاق أساس الإسلام

اهتم الإسلام بالأخلاق اهتماماً خاصاً، ولهذا نجد أنَّ الآيات التي تتحدّث عن الأخلاق هي أضعاف الآيات التي تتحدّث عن الاحكام في القرآن. وحتى أن أكثر القصص القرآنية أهدافها أخلاقية، ويمكن أن نجد في كتب الحديث آلاف الأحاديث الأخلاقية.

والأجر والثواب الذي ذُكر للأخلاق الحسنة ليس أقل من الثواب الموضوع لسائر الأعمال والعقاب الذي جاء الوعيد والتهديد به لذوي الأخلاق السيئة ليس أقل من التهديد والوعيد الوارد في سائر الأعمال السيئة.

ولهذا فالأمور الأخلاقية تشكّل أساس الإسلام، ولا يمكن تصنيفها في الدرجة الثانية من أحكام الدين، وليست أموراً جمالية وكمالية. فكما لدينا أمر ونهي في الأحكام لدينا أمر ونهي في الأخلاق أيضاً. وإذا كان لدينا ترغيب وثواب وتخويف وعقاب في الأحكام، فلدينا مثل ذلك في الأخلاق.

فإذا كانت الصلاة وسائر العبادات واجبة وكان لتركها عقاب، فالوفاء بالعهد واحترام الآخرين واجب أيضاً، وخُلف الوعد والإساءة إلى الآخرين والغيبة والنميمة حرام وفيها عقاب والمتدين الواقعي السعيد هو الذي يتقيد بالأحكام والتكليف ويتقيد أيضاً بالأمور الأخلاقية، بل وإن للأمور الأخلاقية أهمية كبرى في السعادة، والكمال المعنوي والنفساني.

الأخلاق وسيلة القربى إلى الله تعالى

يهدف الإسلام من خلال الكثير من أحكامه ونواميسه إلى عملية بناء الإنسان في جميع النواحي، ولهذا أمر بالتحلي بالأخلاق الفاضلة ليعطي الإنسان بُعداً رفيعاً في معاني الأنسانية، وليحيطه بهالة وضّاءة من الجمال والكمال، ويمنحه العزة في الدنيا والآخرة.

هذا في النظرة الظاهرة للأمور، ولكن إذا أردنا أن ندخل إلى العمق لوجدنا أنَّ الأمر بتهذيب النفس والتحلّي بالفضائل والتخلّي عن الرذائل وسائر والعبادات في الإسلام ما هي إلاَّ وسائل وأهداف يسعى من خلالها الإنسان للوصول إلى مقام العبودية الحقّة لله، والوصول إلى المقام الرفيع عنده لهذا فهي وسيلة للوصول إلى الأهداف التالية:

١ ـ الوصول إلى مقام العبودية والقرب من الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ تعميق الصلة بين الإنسان وخالقه ومبدعه. وهذه الصلة هدف وقصد في أصل وجود الإنسان كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾ الذاريات/٥٦.

٣ ـ رفع الناس من مراتع الدنيا وإيصالهم إلى روضات عليين.

٤ ـ فك أسر بني آدم من الشهوات ومصاحبة المعاصي وأهلها، وإطلاقهم إلى مجاورة الملائكة ومرافقة الصديقين.

كيف تتحلى بالأخلاق؟

ومن هنا نرى أن علماء الأخلاق اعتبروا أن المرحلة الأولى التي ينبغي اجتيازها للوصول إلى مقام القرب من الله سبحانه هو العمل على تهذيب النفس، والتحلّي بالأخلاق الكريمة، واجتناب الرذائل والمساوىء الأخلاقية.

ولا شك بأن هذه الأهداف لا تجد سبيلها للتحقق إلاّ من خلال عملية مجاهدة ذات شقين:

أولاً: التخلي عن ذمائم الأخلاق ورذائلها.

وهي عملية قهر النفس لإفراغ القلب والمحتوى الإنساني من الأمراض الأخلاقية والرذائل.

ثانياً: التحلّي بشرائف الصفات وفضائلها.

وهي عملية الصبر على ملىء القلب والمحتوى الإنساني بالأخلاق الحسنة والفضائل. وإجمال هذه العملية «التحلّي والتخلّي» جاء التعبير عنها في:

أ ـ القرآن: حيث يقول تعالى في سورة الشمس: ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكّاها * وقد خاب من دسّاها﴾ الشمس/٧-١٠.

ب ـ في الحديث: حيث خاطب رسول الله ﷺ سرية عادت من مهمة لها فقال: **«مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر ويقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل يا رسول: وما الجهاد الأكبر؟ فقال: جهاد النفس».**

ولا بد لك يا أخي العزيز من أجل ذلك من معرفة أمور وهي:

أ ـ الصفات المهلكة: وتتعرّف على أسبابها ونتائجها وكيفية إجتنابها.

ب ـ الصفات المنجية: وتتعرّف على كيفية إكتسابها، وجعل النفس تتحلّى بها.

وهذه العملية هي ما نسميه بعلم الأخلاق

كلمة إلى جيل الشباب

أخي الحبيب:

إن الإنسان في الدنيا كمسافر يقصد الوصول إلى مقصد معين، والإنسان الصالح والعاقل هو من يبحث عن أسمى الأهداف والمقاصد والتي هي في نظر الإسلام سعادة الآخرة والفوز برضوان الله وجناته الواسعة.

فما علينا إلاّ السعي وراء هذا الهدف المقدّس والإبتعاد عن كل ما يسبب لنا الانحطاط إلى أسفل درك من الحضيض والذي ينتج عن الميوعة والإنحراف

والتفسخ الخلقي الذي يصيب مجتمعاتنا في هذا العصر، وبالخصوص جيل الشباب.

فالعاقل هو الذي لا يلوّث أذياله بأي ذنب، ويظل متحفظاً من أي إنحراف في سلوكه، فالرجال العظماء والذين كانوا ولا يزالون مفاخر الإنسانية جمعاء في كل عصر لم يحصلوا على تلك المنزلة إلاّ لأنهم عاشوا عيشة طاهرة منزّهة من الدنس، فالفضائل والكمالات لا يمكن أن تتفق مع الذنوب.

ومن يريد الوصول إلى أوجّ الكمال والعظمة الروحية، عليه أن يتخلى عن ميوله اللامشروعة وشهواته وأهوائه التي تقف في طريق تكامله.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«إنّك لا تدرك ما تحب إلاّ بالصبر عما تشتهي».

والخطوة الأولى في هذا الطريق للتعرف على المناهج الأخلاقية السليمة والصحيحة أن نتبّع منهج الأنبياء والرسل الذين يميزون لنا محاسن الأمور من مفاسدها، ووضعوا لنا السنن والآداب وأخبروا بالمصالح والمفاسد، وساروا بأنفسهم في هذا الطريق فاستحقوا المقام الرفيع عند الله. فواجبنا حينئذٍ هو اتباع خطواتهم، وقد قال الله تعالى في ذلك:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ الأحزاب/ ٢١.

والأدلاء بعد الأنبياء هم الأئمة المعصومين عليهم السلام وبعدهم العلماء العاملون بعلمهم الذين يتبعون الأنبياء وائمة الهدى عليهم السلام ويتحدثون عن الله والآخرة، وليس في قلوبهم حبّ الدنيا، ولا أدنى تعلق فيها.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو الهدف من بعثة الأنبياء والمرسلين؟

٢ ـ هل يقتصر الإسلام في تشريعاته على بعض الأحكام، أم هو دين شامل للحياة؟

٣ ـ ماذا تعني عملية التخلي والتحلي؟

٤ ـ كيف تعمل على التحلّي بالأخلاق الفاضلة؟

رحلة مع النفس الإنسانية

- هل تعرفت على أخلاق الإسلام؟
- هل تعرف حالات النفس ومراتبها؟
- وكيف تتفعل بالأفعال والأقوال؟
- أي نفس تفضّل أن تكون نفسك؟
- وفي أي مرتبة تحب أن تكون؟

حقيقة الإنسان

إنّ حقيقة الإنسان في غاية الخفاء، وتركيبه من المبهمات التي لا يعلمها إلاّ الله تعالى، ولعله إلى هذا المعنى أشار الله تعالى:

﴿قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾ الإسراء/٨٥.

وفي حال أردنا البحث فإنّما عن آثار هذا الإنسان لا حقيقته للقطع السابق بعدم إمكانية الوقوف على هذه الحقيقة.

وهذا البحث لا بد أن ينطلق من القرآن (كتاب الأخلاق الأوّل) حيث يظهر من الآيات أن الإنسان يشكل عصارة عالم الوجود وخلاصته، كما ورد في الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تصبر
وأنت الكتاب المبين الذي
بأحرفه يظهر المضمر
وتزعم أنّك جرمٌ صغيرٌ
وفيك انطوى العالم الأكبر

الإنسان، المقام الشامخ

يظهر من القرآن أن الإنسان:

أ - خليفة الله في الأرض، لقوله تعالى:

﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ البقرة/٣٠.

ب - مظهر الأسماء والصفات كلها، قال تعالى:

﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾ البقرة/٣١.

ج - من روح الله تعالى، حيث قال عزّ وجلّ:

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ الحجر/٩.

د ـ مسجود الملائكة: قال تعالى:

﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ الحجر/٣٠.

هـ ـ حامل أمانة الله تعالى، كما قال جلّ وعلا:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً﴾ الأحزاب/٧٢.

هذا نموذج من علو رتبة الإنسان وقدره ومنزلته وهي غاية وأي غاية، وافتخار وأي افتخار.

فمن سلك المنازل وطواها ومنها التخلية والتحلية أي (تحمل المشاق وترويض النفس) يصل إلى هذه الرتبة التي لا يلقّاها إلاّ ذو حظ عظيم. فالإنسان هو ذلك المخلوق الذي كرّمه الله تعالى وقال فيه: «واصطنعتك لنفسي».

مراتب النفس

إنّ القرآن قد يمدح الإنسان كل المدح ويعدّه كائناً أتم وأشرف من سائر المخلوقات، كما تقول الآية:

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ الحجر/٢٩.

وقد يذمه غاية الذم حتى يقول:

﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ العصر/٢.

وقد جمع تعالى جانبي المدح والذم في آية واحدة للدلالة على تردّد نفس الإنسان بين علو وتسافل، فقال:

﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين﴾.

فمن وفّقه الله تعالى وأيده وتسلط على النفس الأمّارة وروّضها أصبحت تلك النفس بُراقاً لمعراجه، لذلك جاء الاستثناء:

﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ العصر/٣.

ومن لم يوفّقه الله ولم يروّض نفسه يسقط درجة درجة، حتى يصل إلى أسفل سافلين وهو مقام:

﴿إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ الانفال/٢٢.

فهذه المراتب التي تتردّد النفس فيها، لكلٍّ منها اسم خاص تُعرف به ويدل على طبيعتها وهذه التسميات هي:

١ ـ النفس الأمّارة:

وقد عُرضت في القرآن بالقول:

﴿إنّ النفس لأمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي﴾ يوسف/٥٣.

وهي أدنى مراتب النفس وأخسّها، حيث تكون منشدة إلى الأرض منقادة إلى رغباتها، ونهتم بتأمين الحياة في الدين وترتيب أوضاعها.

والقرآن المجيد يُحدثنا عن هذا القبيل من الأشخاص الذين يقولون:

﴿ما هي إلاّ حياتنا الدنيا﴾ الجاثية/٢٤.

وعمل هذه النفس يقوم على أساس خلاف الحقّ وادعاء الاستقلال. فلا تعترف بعبوديتها لله تعالى وتسوّل للإنسان فعل الحرام والإعراض عن مجالس الطاعة.

وهذه النفس الأمّارة لها مراتب أيضاً. فالبعض يكون طوال وقته على هذه الحالة، والبعض الآخر في بعض أوقاته. إلاّ أنّ هذه النفس عند هؤلاء تنمو وتكبر فتصل إلى النفس الأمّارة الكبرى التي ترى لنفسها الربوبية والألوهية في قبال الله تعالى وهذا ما يذكره القرآن عن فرعون عندما قال:

﴿أنا ربكم الأعلى﴾ النازعات/٢٤.

٢ ـ النفس اللوّامة:

قال تعالى:

﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوّامة﴾ القيامة/١-٢.

وهذه النفس تلي النفس الأمّارة في المرتبة، وصفتها أن تنفر من الذنب وتتألم إذا صدر منها، وتبادر دائماً إلى التوبة والإصلاح.

ولعل تسميتها بهذا الإسم لكونها تلوم صاحبها بعد الإتيان بقبيح لأنّها قبل العمل تكفّ صاحبها وترجره. وبعد العمل تلومه. وهي تترقى في المنازل لتصل إلى مستوى النفس الملهمة.

٣. النفس الملهمة:

قال تعالى:

﴿ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها﴾ الشمس/٨.

والإلهام يحصل من الله تعالى، حيث يلقي فيها معرفة الحسن من القبيح، فتلزم جانب التقوى والطاعة وتنصرف عن معصية الله تعالى، وهي تحصل نتيجة لإخلاص الإنسان في عبادته لربّه فيجنّبه الوقوع في المحرمات والشبهات ويلهمه معرفتها ليمنع عنه لوث المعصية وأثرها، وهي مرتبة أعلى من سابقتيها وهي مقدمة للنفس المطمئنة.

٤. النفس المطمئنة:

وهي التي تسكن إلى ربها وترضى بما رضي به فترى نفسها عبداً لا يملك لنفسه شيئاً من خير أو شر أو نفع أو ضر. فلا يدعوه تواتر النعم عليه إلى الطغيان وإكثار الفساد والعلو والاستكبار، ولا يوقعه الفقر في الكفر وترك الشكر بل هو مستقر في العبودية لا ينحرف عن الصراط المستقيم.

وهذه هي أعلى مراتب الإنسانية وأرفع درجات الكمال البشري، وهدف الإنسان في الحياة هو الوصول إلى هذه المنزلة من السكون والاطمئنان.

وبهذه المرتبة يلقى الإنسان ربه، وبهذه

الحالة تعود إلى بارئها راضية فتكون في زمرة عباد الله في مقام العبودية الحقة، وذلك لأنّه اطمـــأن إلى ربه وانقطع عن دعوى الاستقلال ورضي بما هو الحق من ربّه. فرأى ذاته وصفاته وأفعاله كلها لله تعالى، فلم يرد فيما قدّر وقضى ولا فيما أمـر ونهى إلاّ مـا أراده ربه. وهذا ظهـور العبودية التامة في العبد. قال تعالى:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ الفجر/٢٧.

النفس الواحدة

إن مـا يجب الإلتفـات إليـه هو أن النفـوس: الأمّـارة، اللوّامـة، الملهـمـة والمطمئنة، ليست وجودات أربعة مستقلة عن بعضها، بل هي وجود واحد، وألفاظ متعدّدة لحقيقة واحدة تختلف باختلاف حالة قربها وبعدها من الله تعالى.

فالنفس هي:

جوهر وبطيفة ربانية تستخدم البدن في حاجاتها. كالمسافر الذي يستقل المركب من ضفة إلى ضفة، ولكنها ذات مراتب.

. فقد تسمى روحاً لتوقف حياة البدن عليها وتدبير أموره، قال تعالى:

﴿ونفخت فيه من روحي﴾ الحجر/٢٩.

. وقد يُعبّر عنها بالعقل لاتصافها بالإدراك وتعقّل الأمور وكفّ الإنسان عن القبائح، قال تعالى:

﴿كذلك يبين الله لكم لعلكم تعقلون﴾ البقرة/٢٤٣.

. وقد تسمى قلباً، لتقلبها في الخواطر، وهي بيد الله يقلبها كيف يشاء:

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ق/٣٧.

أسئلة حول الدرس

١ ـ من هو الإنسان؟

٢ ـ ما هو عمل النفس الأمّارة؟

٣ ـ ما هو هدف الإنسان في الحياة؟

٤ ـ كيف تتردّد النفس بين حالة وأخرى؟

٥ ـ أين يقع البدن بالنسبة للروح وما هو دوره؟

برنامج تربية النفس

- بعد أن عرفت حالات النفس ومراتبها ما هي طريقة تهذيب النفس؟

- وأي الوسائل أمر المولى تعالى باستخدامها لتحقيق هذا الفلاح؟

- هل ينبغي اتباع منظّم؟ ما هي بنوده؟

«تولوا من انفسكم تأديبها».

إن النفس الإنسانية - كما سبق وتبيّن - قابلة للتغيير، وهي تتردّد بين مراتب عديدة لها طابع الرقي تارة، وطابع التردي والانحطاط تارة أخرى تبعاً لنوع وحجم الغذاء الروحي الذي يعتمده الإنسان.

وكما جاء في قول النبي الأعظمﷺ:

«إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فهناك ما يجب أن يتم ويبنى، ويحصل تحول وسفر باتجاهه وهو تغيير واقع الإنسان من حال إلى حال أفضل وأرفع شأناً.

وهذا التغيير له شروط ومقدمات نتعرض لذكرها بعد أن نشير إلى أنّ القرآن الكريم قد ثبت القاعدة الأصل الذي تنطلق منه عملية التغيير والحاصلة من داخل النفس والذات، قال تعالى:

﴿إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ الرعد/١١.

فإذاً:

إن حركة التغيير مرتبطة بمشيئة الإنسان وإرادته وقصده لهذا التحول والانتقال في مراتب القرب صعوداً.

والشروط لعملية التغيير هي:

١ . اليقظة.

٢ . النية والعزم.

٣ . معرفة عيوب النفس.

٤ . الاستعانة بالبرنامج العبادي.

٥ . الرفق والمداراة.

٦ . الثبات والمداومة.

١ . اليقظة:

هي أوّل شروط التغيير، والأصل الذي يقوم عليه حركة الإنسان، فالغافل لا يمكن أن ينفذ خطوات مدروسة ذات موضوع وهدف، لذلك كانت الخطوة الأولى انتباه القلب وصحوة الضمير لاتخاذ المبادرة وسلوك طريق التغيير والإرتقاء الروحي، وهذا الانتباه يسمى بـ(اليقظة).

يقول الإمام الخميني ﷺ:

«إن اليقظة هي الخطوة الأولى في عملية السير نحو الله تعالى، والتي تعني استيقاظ الإنسان من غفلته والتفاته الى ربّه، حيث تأتي خطوة السير إليه بعد هذه اليقظة وذلك بفعل الواجب وترك الحرام كحد أدنى».

٢ . النية والعزم:

يشكّل العزم بالنسبة لعملية بناء النفس قطب الرحى، حيث سماه أهل الإسلام بـ(لبّ الإنسانية).

فمن لم يُحكِّم إرادته ويقوي عزمه لن يفلح في رفع الموانع من طريقه خصوصاً أمارية النفس وتبليسات الشيطان.

وهذا العزم يفتقر للتوكل الذي أشار إليه الله تعالى في قوله:

﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إنّ الله يحب المتوكلين﴾ آل عمران/١٥٩.

والعقاب الإلهي للإنسان عند وقوع النقص والزلل منه يتناول فقدانه هذا العزم والتصميم:

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولن نجد له عزماً﴾ طه/١١٥.

فالمطلوب عند يقظة الإنسان أن يحزم أمره ويقرّر سلوك طريق التربية الذي تتوالى فيه الخطوات بشكلٍ تدريجي.

٣ . معرفة عيوب النفس:

يدل القرآن الكريم على أن الله تعالى هو من يتولى قيادة الإنسان نحو مراتب الكمال، والفضيلة، وذلك عبر جملة توجيهات ومواعظ سميت بالبصائر:

﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه﴾ الأنعام/١٠٤.

فإذا أراد الله بعبد خيراً بصّره بعيوب نفسه، ومن كملت له بصيرته لم تخفى عليه عيوبه، وإذا عرف عيوبه أمكنه علاجها.

ولمعرفة عيوب النفس سبيلين:

الأوّل: أن يطلب ذلك بالجد والاجتهاد والإخلاص في طاعته.. ومراقبة نفسه على مستوى القول والفعل والسلوك، ويمد يد الرجاء إلى الله تعالى، والنتيجة هي الإهداء:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ العنكبوت/٦٩.

الثاني: مراقبة أقوال وأفعال الآخرين ليقف على السيء منها، فيلحظه في نفسه ليجتنبه، ذلك أنّ طباع الناس متقاربة، فيتفقد نفسه ويطهرها على كل ما يراه مذموماً في غيره.

سُئِلَ نبي الله عيسى ﷺ، فقيل له:

. من أدّبك؟

فقال: ما أدبني أحد، رأيت قبح الجهل فجانبته.

٤. الإستعانة بالبرنامج العبادي:

قال تعالى:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾.

تأتي العبادات والشرائع وفي مقدمها الصلاة لتشكل برنامجاً متكاملاً يستمد الإنسان منه قواه الرحمانية، فيصفّي نفسه ويطهّر قلبه وتنمو قدرة المقاومة لديه لمواجهة أشكال النقص وحوادث الدهر، ويتضح هذا البيان في قوله تعالى:

﴿إنّ الإنسان خُلق هلوعاً ❖ إذا مسّهُ الشرُّ جزوعاً ❖ وإذا مسهُ الخير منوعاً ❖ إلاّ المصلّين﴾ المعارج/١٩-٢٢.

فالهلع والجزع والمنع نقائص وعيوب وعلاجها يكون بالصلاة وعموم الطاعات والعبادات.

والأمور المعتبرة في هذا البرنامج هي:

١. المحافظة على الصلوات الخمس، وإقامتها في أوّل الوقت جماعة بسننها وآدابها.

٢. المحافظة على النوافل اليومية.

٣. المواظبة على الصيام المستحب، بمقدار ثلاثة أيام في الشهر.

٤. التصدق بنسبة مقرّرة يومياً أو إسبوعياً وعدم الإخلال بذلك.

٥ ـ المبادرة لتحصيل ما يلزم لحجة الإسلام.

٦ ـ زيارة المراقد المقدسة للمعصومين عليهم السلام.

٧ ـ المحافظة على حقوق الإخوان وقضاء حوائجهم.

٨ ـ عدم الخوض والحديث في ما لا يعني.

٩ ـ تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم كل يوم.

١٠ ـ قراءة تسبيح الزهراء عليها السلام بعد كل صلاة.

٥ ـ الرفق والمداراة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغّض إلى نفسك عبادة ربّك».

وهذا الشرط من آداب العبادة وضرورات تحقق الاستفادة منها، حيث يراعي الإنسان المرتبة التي هو فيها، ويتعامل مع نفسه بالرفق والمداراة، ولا يحمّلها أزيد من طاقته وقدرة تحمله، فأداء البرامج والإكثار من العبادات قد يكون مضراً في حالات عدم انسجام القلب معها ونفوره منها وإنّه غير مهيأ لمثل ذلك، فعن الإمام العسكري عليه السلام:

«إذا نشطت القلوب فادعوها وإذا نفرت فودّعوها».

فالنفس ونتيجة للضغط عليها وكفّها عن مشتهياتها أكثر من القدرة والتحمل قد تصير مطلقة للعنان في شهواتها، وقد لا يعود صاحبها إلى خير أبداً، لذلك وجب التعامل مع النفس برفق وعناية كما يعامل الطبيب الماهر المريض الواهن، ليتمكن من علاجها شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى مراتب السلامة والنقاء.

وإلى هذا المعنى أشار الإمام الصادق عليه السلام في قوله لأحد الأشخاص:

«يا عبد العزيز إن للإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، إلى أن قال: وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره».

العبادة:

فالنتيجة: إن العبادة المؤثرة في تربية النفس وتهذيبها هي فقط تلك

التي تنشأ من الميل والرغبة، وعن نشاط وبهجة. فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«ولا تكرهوا أنفسكم على العبادة».

٦. الثبات والمداومة:

إن لكل عمل أو قول أثر في قلب الإنسان فإن كان العمل صالحاً يحلُّ النور والصفاء في باطن النفس، وإن كان العمل سيئاً تلوث القلب وتكلّل بالظلمة، وهذا المعنى واضحٌ في حديث الإمام الباقر عليه السلام:

«ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً».

وقال الله عزّ وجلّ:

﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾، المطففين/١٤.

ويظهر من الآية المباركة:

أولاً: إنّ للأعمال السيئة نقوشاً وصوراً في النفس تنقش وتتصور بها، حتى تفسد هذه الصورة وتصبح مظلمة وهو معنى الحديث المبارك:

«يحشر الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير».

لأنّ الناس لا يحشرون على صور أبدانهم ولكن صور ضمائرهم ونياتهم.

ثانياً: إنّ هذه النقوش والصور تمنع النفس أن تدرك الحقّ كما هو وتحول بينها وبينه وهو معنى قوله تعالى:

﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾ الكهف/١٠١.

والأعين المقصودة هي بصيرة القلب والعقل لا البدن الجسماني لأنّها وكما يقول:

﴿لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ الحج/٤٦.

ثالثاً: إنّ للنفس بحسب طبعها الأولي صفاء وجلاء تدرك به الحق، وتميز بينه وبين الباطل، وتفرّق بين التقوى والفجور:

﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها﴾ الشمس/٨.

فظلمة النفس تظهر من أثر المعاصي والذنوب، وعلاج هذا الأثر بإتيان الصالحات من الأعمال لأنّ

نتيجة العمل الصالح نور وبهاء، يدخل القلب ليزيل نسبة من ظلامه وصدأه، كما قال الله تعالى:

﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ هود/١١٤.

وأثر الحسنات كفيل بإزالة آثار السيئات.

ومن هنا نفهم جملة من الأمور هي:

- الحكمة من الصلاة اليومية في أوقات ثلاث وفرائض خمس.

- توفر فرصة الدعاء والعبادة في ليلة الجمعة ويومها وما تتضمنه من أعمال مباركة.

- سبب كون الصيام شهراً كاملاً متواصلاً مع ما يحمله من مجاهدة، وقيام سحر، وقراءة الأدعية القرآنية.

- روي عن النبي ﷺ:

«إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال (ص): قراءة القرآن...»

- دلالة حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما جالس أحد هذا القرآن إلاّ وقام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى»

إن من آثار تكرار العبادات وإكثار الأذكار والأوراد وإتيان المستحبات أن يتأثر القلب منها وينفعل حتى يتشكل باطن الإنسان شيئاً فشيئاً من حقيقة الذكر والعبادة فيتحقق قوله تعالى:

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾.

أسئلة حول الدرس

١ ـ هل تقبل النفس التغيير والتربية؟

٢ ـ ما هو الشرط الرئيسي لحصول الانتقال والتغيير داخل النفس الإنسانية؟

٣ ـ ما هو أثر البرنامج العبادي في بناء الإنسان؟

الذنوب والمعاصي وآثارها

الإسلام ومعالجة الإنحراف

إنّ التعاليم القيّمة بشأن السعادة الإنسانية وبيان الخير والشر تطابق تماماً المنهج الطبّي بشأن صحّة الناس وسلامتهم. ولذا فإنّ النبي الأكرم ﷺ كان في تحقيق التكامل المعنوي للبشر كالطبيب الحاذق الطاهر القلب على رأس المريض.

وفي هذا الصدد يصفه الإمام علي عليه السلام بقوله:

«طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه في قلوب عمي، وآذان صم، وألسنة بكم..

ففي وصف الإمام علي عليه السلام للنبي ﷺ أنّه كان طبيباً سيّاراً، يحمل معه في حقيبته الأدوية اللازمة للتضميد والمعالجة، فإذا وجد قلوباً عمياء، وأرواحاً صمّاء، قام بمعالجتها وأنقذ الناس من الموت المعنوي والإنهيار الخلقي.

ومن خلال نظرة موضوعية على أسلوب الإسلام في معالجته لإنحراف المجتمع نجده يستعمل منهج الأطباء في معالجة المرض.

وللأطباء منهجان في معالجة المرض. أحدهما إيجابي والآخر سلبي.

فيقولون للمريض في المنهج الإيجابي: إحتقن بهذه الإبرة، استعمل هذا الدواء، إشرب من هذا الشراب.. أما في الجانب السلبي، فيقولون للمريض: لا تأكل العنب، لا تشرب الخل لا تستعمل المأكولات الدسمة، وهكذا..

والمنهج الديني الذي يشابه المنهج الطبي تماماً، فيقول للمسلم من جهة، أقِمْ الصلاة، أدِّ الزكاة، ليكن كسبك حلالاً.. ويقول له من جهة أخرى: لا

تكذب، لا تغتب. لا ترتكب معصية ولا ذنباً..

فالجانب الإيجابي في الدين يسمى بالواجبات، بينما يُطلق إسم المحرّمات على الجانب السلبي.

والإنسان السعيد، هو الذي يطبّق التعاليم الإيجابية. فكما لا بد من الإتيان بالواجبات لا بد من ترك المحرّمات.

والنظرة الثاقبة للأمور ترينا أن أثر الجانب السلبي في العلاج أقوى من أثر الجانب الإيجابي ولهذا فإن الإسلام ركّز على ضرورة ترك الذنوب والمعاصي، لأنّه كفّه عن الإبتعاد عن الذنوب «الجانب السلبي» ترجّح في ميزان السعادة البشرية على كفّة الإتيان بالواجبات «الجانب الإيجابي».

فليس صيام شهر رمضان، مثلاً، إلاّ مظهر من مظاهر الإجتناب عن المفطرات بنيّة التقرب إلى الله تعالى.

وهذا المضمون هو ما عبّرت عنه الروايات كما في الحديث عن الإمام علي عليه السلام:

«اجتناب السيئات أولى من إكتساب الحسنات».

أسباب إنهيار المجتمع

إنّ أغلب المآسي التي تصيب الفرد أو المجتمع ناشئة عن التلوّث بالذنب والمعصية والأمم التي انهارت إنهياراً تاماً، ولم يبق منها في التاريخ إلاّ إسمها، كان السبب في ذلك عدم مبالاتها بالذنوب والمعاصي، وهذا ما يؤكد عليه القرآن غير مرة:

﴿كذّبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم﴾ الأنفال/٥٤.

فالمآسي المختلفة التي تعلق بأذيالنا، شيوخاً وشباباً، وليدة التلوّث بأنواع الذنوب واللامبالاة في إرتكاب المعاصي والمحرّمات.

ما هو الذنب؟

الذنب عبارة عن مخالفة القوانين الإلهية، واتباع الأهواء والرغبات التي تلح عليها النفس، من دون رادع أو مانع. وفي الشريعة الإسلامية هو ارتكاب فعلٍ منهي عنه، أو ترك فعل مأمور به.

وكقاعدة أولية وأصل ثابت، يجب أن نقول: إنّه مع غض النظر عن التعاليم الدينية، ليس التعاليم بإمكاننا متابعة الشهوات والرغبات النفسانية، وإطلاق العنان للإرادة النفسية بحرية كاملة. وإلاّ فإنّ هذا الأمر يقود الإنسان إلى الهاوية.

التفكير في الذنب

إن الإسلام يخطو خطوة متقدّمة في هذا المجال، ويقول بأن الإنسان الواقعي هو الذي لا يكتفي بترك الذنب

فحسب، بل لا يفسح مجالاً في ذهنه وفكره للتفكير في الذنب.

ولا يدع الفكرة المظلمة تمر بخاطره.. فإنّ التفكير في الذنب حتى ولو لم يصل إلى مرحلة التطبيق، يوجد ظلمة روحية في القلب ويمحو الصفاء الروحي من الإنسان.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«صيام القلب عن الفكرة في الآثام أفضل من صيام البطن عن الطعام».

ويقول إمامنا الصادق عليه السلام راوياً عن عيسى بن مريم عليه السلام أنّه يقول:

«إنّ موسى أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا، فإنّ من حدّث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوّق فأفسد التزويق الدخانُ وإن لم يحترق».

وبهذا يتبين لنا أن فكرة الذنب توجد ظلمة في القلب، وتسلب صفاء النفس، حتى ولو لم يرتكبه الإنسان.

نتائج الذنوب

إذا تصفّحنا أقوال أئمة الإسلام وقادتنا الكرام عليهم السلام نجد أنّهم يعملون جميع المآسي والمشاكل والنكبات الفردية والإجتماعية بالجرائم الذنوب التي يرتكبها الناس، نتيجة تخلّفهم عن القوانين الإلهية، فيلاقون جزائهم على ذلك التخلف والخروج على أحكام الله.

فلكل من الذنوب أثر خاص في الإضرار بالإنسان، فالظلم والخيانة، والكذب والتزوير، هتك الأعراض والميوعة، قول الزور والتجاوز على حقوق الآخرين، الفتنة والنميمة.. كل هذه الذنوب والمعاصي تشبه الأمراض التي تصيب جسم الإنسان.

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى بعض النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تبيّن العواقب المادية والمعنوية للذنوب والمعاصي.

١ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«ما من نكبة تصيب العبد إلاّ بذنب».

٢ ـ وعنه عليه السلام:

«إنّ الله تعالى قضى قضاء حتماً: ألاّ ينعم على العبد نعمة فيسلبها إيّاه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة».

٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«توقّوا الذنوب، فما من بلية، ولا نقص، إلاّ بذنب، حتى الخدش، والكبوة، والمصيبة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾».

الجزاء العاجل والآجل

لا شك في أن كل ذنب يترك أثراً سيئاً في الفرد والمجتمع على السواء والمذنب يلاقي جزاءه حتماً، غاية الأمر

أن بعض الذنوب تظهر نتائجها بسرعة ويلاقي المجرم جزاءه عاجلاً، بينما لا تنعكس آثار بعض الذنوب على الفرد والمجتمع إلاّ بعد مدة طويلة... وعليه فالمذنب والمجرم لا يلقى جزاءه إلاّ بعد مدة من الزمن أو بصورة تدريجية.

فالذين يحبون الفضيلة والكمال ويريدون بلوغ الأوجّ في الفضائل والمثل الإنسانية يتجاهلون إرتكاب كل أنواع الذنوب والجرائم، سواء كان جزاؤها مؤجلاً أو معجلاً..

أمّا بعض قصار النظر الذين يتهاونون في إرتكاب الذنوب والمعاصي الذنوب ولا يراعون الله والقيم العليا والمثل الإنسانية، فإنّهم يظنون أن الخلاص يكمن في ترك الذنوب ذات الجزاء العاجل، وحينئذٍ فهم لا يرون مندوحة في أن يمارسوا شهواتهم وأهدافهم بالنسبة إلى الجرائم التي يكون الجزاء فيها آجلاً.

ولقد رأينا كيف حدثنا التاريخ بالجريمة الكبرى التي إرتكبها عمر بن سعد في قتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث وقع أسير التفكير الخاطىء الذي وجد نفسه ـ معه ـ في أمن من العقاب لكونه بطيئاً غير معجّل، ولذلك فقد سُمع يُردّد:

«وهل عاقل باع الوجود بدين؟!». إذ أن إمارة الري كانت معجّلة بينما جزاء يوم القيامة بعيد وآجل.. وعليه فلا يجب ترك العاجل بالآجل.

بينما نجد القرآن الكريم يفنّد هذه الفكرة، وينبّه الناس إلى ضرورة توقي الجزاء الآجل، كما لو كان عاجلاً بقوله تعالى: ﴿إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾ المعارج: ٦/٧.

أسئلة حول الدرس

١ ـ هل عالج الإسلام الإنحراف الاجتماعي وكيف؟

٢ ـ ما هي أسباب إنهيار المجتمع؟

٣ ـ ما هو تعريف الذنب؟

٤ ـ كيف ترى إنعكاس نتائج الذنوب على البشر؟

٥ ـ ما هو الجزاء العاجل والجزاء الآجل؟

دور الشعب في عملية البناء والتأسيس

بقلم: الشيخ محمد خاتون

بعد أن بيّن الإمام قدس سره أهمية المجالس التشريعية وبعد أن حذّر من دخول العناصر المنحرفة وضرورة الحذر من قبل كل فرد من أفراد الشعب وبعد أن أوصى كل التجمعات الشعبية بأن تنتخب اللائقين للكون في هذه المجالس، وبعد أن طلب من جميع النواب والممثلين كغيرهم أن يكونوا على سلوك حسن حتى لا يكون هناك أي مجال لدخول المنحرفين، وبعد أن طلب الإمام من مجلس صيانة الدستور أن يقوم أفراده بواجباتهم الدقيقة حتى لا يقعوا تحت تأثير أي قوة من القوى وحتى لا تكون القوانين مجرد بنود على صفحات الكتب وليس لها اعتبار، بعد كل هذا يعود الإمام قدس سره الى الشعب ليحثه على المشاركة في الانتخابات وليس القصد من هذا هو لمجرد التكرار وإنما فيما مضى أن عملية التكرار التي يمارسها، إنما هو لتثبيت الفكرة حيث ينبغي أن تتخذ هذه المسألة أولوية عند الكلام في السياسة أو الاجتماع أو ما شابه ذلك.

يقول الإمام قدس سره:

«ووصيتي الى الشعب الشريف أن يكونوا حاضرين في جميع الانتخابات سواء انتخاب رئيس الجمهورية أو ممثلي مجلس الشورى الاسلامي أو انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة، وأن يكون منتخبوهم وفق الضوابط التي تجب مراعاتها مثلاً لينتبهوا انه إذا حصل تسامح في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد ولم يتم انتخاب الخبراء وفق الموازين الشرعية فمن المحتمل جداً أن تلحق بالاسلام والبلد خسائر لا تعوّض... وعندها يكون الجميع مسؤولين أمام الله تعالى.

على هذا الأساس فإن عدم تدخل الشعب، من المراجع والعلماء الكبار الى التجار والكسبة والفلاح والعامل والموظف، حيث أنهم جميعاً مسؤولون عن مصير البلد والإسلام سواء في هذا الجيل أم الأجيال القادمة - إن عدم تدخلهم وتسامحهم خصوصاً في بعض الظروف قد يكون ذنباً هو أكبر الكبائر.

إذن يجب علاج الواقعة قبل وقوعها وإلاّ فلن يكون بوسع أحد أن يفعل شيئاً وهذه حقيقة لمستموها ولمسناها بعد المشروطة ولا يوجد أي علاج أنجح وأفضل من أن يقوم الشعب في جميع أنحاء البلد وفق الضوابط الإسلامية والدستور بالأعمال المنوطة به وان يتشاور مع الطبقة المتعلمة الملتزمة والمثقفة المطلعة على مجاري الأمور وغير المرتبطة بالدول القوية المستثمرة، المشهورة بالتقوى والالتزام بالاسلام والجمهورية الاسلامية ويتشاور مع العلماء الروحانيين المتقين الملتزمين بالجمهورية الاسلامية.

ولينتبه الجميع الى أن يكون رئيس الجمهورية وممثلو المجلس من طبقة تلمس محرومية مستضعفي المجتمع ومحروميه ومظلوميتهم وتعمل على تحقيق رفاهيتهم لا من الرأسماليين وأكلة الأرض، والمتربعين في صدر المجالس المرفهين الغارقين في ملذاتهم وشهواتهم الذين لا يستطيعون فهم مرارة الحرمان ومعاناة الجائعين والحفاة.

ويجب أن نعلم أن كثيراً من المشكلات يمكن اجتنابها كما يمكن التخلص من كثير من المشكلات إذا كان رئيس الجمهورية وممثلو المجلس أكفاء وملتزمين بالإسلام ومتحرقين لأجل بلدهم وشعبهم ويجب ملاحظة هذا الأمر في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد مع امتياز خاص وهو أن الخبراء إذا تمّ تعيينهم بانتخاب الشعب وبناءً على منتهى الدقة أو استشارة المراجع العظام في كل عصر والعلماء الكبار في جميع أنحاء البلد والمتدينين، ودخل مجلس الخبراء متدينون وعلماء ملتزمون وتمّ تعيين أكثر الشخصيات كفاءة والتزاماً للقيادة أو شورى القيادة فسيكون بالامكان منع وقوع كثير من المشكلات أو أنها ترفع بكفاءة.

وبملاحظة الأصل التاسع بعد المائة من الدستور سيتضح واجب الشعب الخطير في تعيين القائد أو شورى القيادة ومدى الضرر الذي يلحقه بالإسلام والبلد والجمهورية الاسلامية أقل تساهل في الاختيار، بحيث أن احتمال هذا الضرر الذي هو في غاية الأهمية يترتب عليه تكليف إلهي للجميع..

وعندما نطّلع على هذا النص نلاحظ بوضوح المسألة التي يركز عليها الامام في أكثر من مناسبة وهي دور الشعب في عملية البناء والتأسيس. ولكن عندما نرى الإمام يذكر الشعب في أكثر من مناسبة قبل الانتخاب وبعدها وعندها وقبل الثورة وعندها في جميع أدوار الحياة نلاحظ أن الإمام يعطي للشعب هذا الدور الكبير وذلك لأننا قلنا فيما مضى بأن الإمام ينظر الى أنّ الشعب هو الذي يعطي فعلية الحكم. إذا كان البعض ينظرون الى الشعب على أساس أنه يعطي الشرعية فالإمام يقول بأن الشرعية من الله سبحانه وتعالى ولكن هذا الشعب هو الذي يعطي الفعليّة حيث إذا لم يكن الشعب في الميدان وإذا لم يكن حاضراً لأن يبذل ولأن يقدم ولأن يساهم في عملية البناء فإن كل شيء يكون حبراً على ورق وليس له أي فاعلية على الإطلاق. فالشعب هو الذي يعطي الفعلية والفاعلية لأية حركة سياسية واجتماعية. وبعد انتصار الثورة الاسلامية نرى أن الامام يركز على هذه المسألة أكثر من أي وقت مضى وذلك لأنه قبل انتصار الثورة كان يخاطب الكتلة المعنية بكلامه مباشرة أكثر من غيرها، أما بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة فإن كل فردٍ من أفراد الشعب معنيٌ بذلك وذلك كأن الحكومة هي حكومة البلد الذي هو محتوٍ لهذه المجموعة الكبيرة من الطبقات الشعبية. فكل فرد وكل طبقة من هذا الشعب معنية بكلام الإمام وهذا هو حال الفرق ما بين الدولة وبين الثورة. الذين يقومون بالثورة هم مجموعة من هذا الشعب تؤثر على غيرها وقد يكون هناك جمع كبير من الناس لا علاقة لهم بالأحداث، وأما عندما نفكر بالدولة فإننا نأخذ بعين الاعتبار حاكمية هذه الدولة على جميع الطبقات الشعبية وبالتالي فإنه عندما نفكر بقانون من قوانين الدولة فإنه يُطلب من كل عنصر من عناصر هذا الشعب وهذه الأمة أن يكون له رأيه ويكون له دوره في هذه العملية، وهنا لا بد لنا بعد ملاحظة نص الامام من تسجيل النقاط التالية:

النقطة الأولى: إن الحكم كان يقوم على أساس المؤسسات ولا يقوم على أساس الأفراد وهذا كان يركز عليه الإمام قدس سره كثيراً في حياته، وأراد لهذه الدولة أن تبنى على أساسه وذلك لأن البناء على المستوى الفردي سوف يتزلزل بتزلزل فردٍ أو مجموعة أفراد، أما إذا بنينا مؤسسة فإن الأمر يختلف عن ذلك.

هذه المسألة وإن كانت واقعية في الثورة الاسلامية، إلاّ أننا نسجل أن

الإنسان الذي يريد أن يبني مؤسسة أو دولة على أساس المؤسسات، يضع في حسابه إحتمال الخطأ في هذه المؤسسة أو تلك وهو لا يبني دولة مؤسسات في مجتمع معصوم بل إن هذا المجتمع معرض للخطأ كما هو معرض للصواب وبالتالي فإنه يمكن لأي مؤسسة من المؤسسات أن يتطرق إليها الخطأ أو الإنحراف، وهذه مسألة تضع الأمور في غاية الواقعية فليس هناك مثل وإنما هناك دولة ينبغي أن تبنى على الأرض وبين الناس الذين يمكن أن يقعوا في أخطاء وفي إنحرافات.

النقطة الثانية: أن الإمام يحمّل المسؤولية لمن ابتعد هو عن المسؤولية، فليس أولئك الذين انتخبوا، الذين قاموا بواجبهم الانتخابي أو ما شابه، ليس هؤلاء يتحملون الأوزار الحاصلة فيما بعد، وإنما الذي يتحمل الأوزار الحاصلة هم أولئك الذين ابتعدوا عن روح المسؤولية، فليست المسؤولية هي التي ينبغي أن تذهب لتجبر هؤلاء الأفراد على أن يقوموا بدورهم بل إنّ عليهم أن يقوموا بمسؤولياتهم فلو فرضنا أن مجموعة من المنحرفين قد استطاعت أن تأتي الى أحد المجالس التشريعية وكان هناك جمع كبير من الناس لم يشارك في الانتخابات التي جاءت بهؤلاء فإن هذا الجمع الذي لم يشارك في الانتخابات يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المجال بل لعل المسؤولية الأولى ملقاة على عاتقه طبعاً بعد مسؤولية أولئك الذين قاموا بانتخاب العناصر الفاسدة وذلك لأن الذي لا يتحمل المسؤولية يفسح المجال لغيره ليقوم بعملية تخريب المجتمع.

النقطة الثالثة: إن الأخطاء على مستوى القضايا الشخصية يمكن السكوت عنها وذلك لأن الحق الشخصي يمكن للإنسان أن يسقطه فلو أن انساناً أخذ مالاً من إنسان اخر ظلماً فإن باستطاعة الإنسان المظلوم الذي أغتصب الحق منه باستطاعته أن يسامحه بذلك الحق وأن يبرأ ذمته ولا يطالبه بأي شيء من الأشياء، هذا مستوى الحق الشخصي، وأما إذا كان هناك أخطاء على مستوى الحكم فإنه لا يجوز السكوت عنها على الإطلاق فهي ليست كالقضايا الشخصية، القضايا الشخصية التي يتم تجاوزها لأن طرفها هو نفس الإنسان الذي يستطيع أن يسقط الحق، أما القضايا التي تتعلق بالحكم فإن طرفها هو الأمة بأكملها والشعب بأكمله ولهذا فإن ترك هذه الأمور على عواهنها سوف يجعل من الظلم هو الحاكم وسوف تؤول أمور الأمة بأكملها الى أن يملأها الإنحراف والفساد والظلم وبالتالي يكون هذا الإنسان الذي يسكت عن حق الأمة عندما يكون الحكم منحرفاً أو عندما يكون الحاكم منحرفاً، أو عندما يكون الممثل لفئة ما منحرفاً، هذا الانسان إذا

سكت عن هذه المسألة فإنه يكون عندئذ قد جعل للظلم شرعية وهذا ماكان يشير إليه أمير المؤمنين ﷺ عندما قيل له لو تركت معاوية في الحكم، أي إذا ترك معاوية في الحكم فهذا أثبت لحكومة علي بن أبي طالب ﷺ ولكنه قال ﷺ: «معاذ الله اتريدون مني ان اطلب النصر بالجور» هناك نصر سوف يحققه علي بن أبي طالب إن هو ترك معاوية في الحكم إلاّ أن هذا يكون على حساب الأمة التي سوف تُعطى حاكمية معاوية عليها شرعية من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يجوز أن يكون هذا الأمر أبداً.

النقطة الرابعة: إن الامام المقدس عندما يوجه الأمة الاسلامية لتنتخب رئيسها ويحدد فيه مواصفات معينة هذه المسألة ليست تدخلاً في الشؤون الداخلية للأمة الإسلامية من دون مبرر وإنما الإمام المقدس (ره) يعطي مواصفات للرئيس وذلك لزيادة الضمانة، هناك ضمانة الإسلام وضمانة الالتزام ولكن الإمام يبحث عن ضمانات لهذا الالتزام لأن الرئيس قد يكون ملتزماً بمظاهر الإسلام ببعض الأحكام الشرعية إلاّ أن هناك خلفية ينبغي أن يفكر بها الإمام المقدس ليكون هذا الالتزام وهذا التقيد بأحكام الله سبحانه وتعالى ليس شيئاً عابراً في حياة ذلك الرئيس، ومن هنا فإن الامام المقدس رضوان الله تعالى عليه ينظر الى هذه الخلفية، وعلى هذه القاعدة لا بد من أن تكون عملية الانتخاب من قبل الناس أو من قبل مختلف طبقات الشعب شاملة لأولئك الذين يريدون الحاكمية الله سبحانه وتعالى أن تكون هي الأصل ولا يريدون لحالتهم الشخصية أن تكون كذلك، ومن هذه الزاوية نرى أن الامام المقدس (ره) يعطي مواصفات لأولئك الرؤساء والممثلين بأن يكونوا من الطبقات المستضعفة، وعندما يكون الإنسان من طبقة محرومة ومستضعفة عندئذ يكون هذا الإنسان أقرب الى أن يتقيد بالالتزام وبالاسلام وبالأحكام الإلهية من غيره لأن الذين لا ينتسبون الى مثل هذه الطبقات عادةً يكون التزامهم هشاً ويمكن أن يتعرض في أي لحظة من اللحظات للسقوط.

النقطة الخامسة: لها علاقة بالنقطة الرابعة أي إنها تحدد بعض مواصفات الرئيس، وذلك لأننا قلنا بأنه لا يكفي في هذا الرئيس وفي هذا الممثل لأي طبقة من طبقات الشعب والأمة لا يكفي فيه مجرد الالتزام بأحكام ظاهرية والقيام ببعض التكاليف

التي لا يستطيع الإنسان أن يسبر أغوارها ليصل الى أنها هل هي واقعية أم أنها مجرد شكليات في حياة هذا الإنسان. إذا أردنا أن نعرف هذا الإنسان أنه على مستوى من الصدق وعلى مستوى من الأمانة فإنه ينبغي علينا أن ننظر الى الهم الذي يحمله هذا الإنسان، فهل هذا الإنسان يهتم فعلاً بالطبقات الشعبية؟ هل هذا الإنسان يحمل هموم المستضعفين؟ هل هذا الإنسان يحمل هَم حاكمية شرع الله سبحانه وتعالى؟ أو أنّ له هموماً أخرى؟ قد يكون هناك اهتمام لتطبيق بند من البنود ولكن هذا الاهتمام بتطبيق ذلك البند قد يكون سببه شيئاً دنيوياً يعود على مصلحة ذلك الإنسان. ولكن إذا أردنا أن نعرف أن هذا الإنسان فعلاً هو خادم لهذه القضية او لا فينبغي علينا أن نلاحظ مختلف اهتماماته وهمومه. هل هي اهتمامات رسالية أو ليست كذلك؟

النقطة السادسة والأخيرة: هناك مناصب حساسة في الدولة، ولكن هناك مناصب أكثر حساسية من غيرها وفي كل منصب من هذه المناصب ينبغي أن تراعى كل الاعتبارات التي ذكرناها وعندما نتحدث عن مجلس الخبراء مثلاً الذي يُعتبر أكثر المناصب حساسية فإنه ينبغي علينا أن نلتفت الى هذه المسألة إن أي خطأ يحصل على مستوى انتخاب مجلس الخبراء سوف يجعل قابلية الخطأ والانحراف في غيره قابلية أكبر، وذلك باعتبار أن هذا المجلس هو المصفاة لغيره فإذا كان هناك ثقب في هذه المصفاة فهذا يعني أنّ غير مجلس الخبراء من مواقع السلطة والحكومة والدولة سوف يتعرض للانحراف أكثر، وبالمقابل إذا كان هذا المجلس في غاية الضبط فإنه نضمن كثيراً والى حد بعيد أن يكون هناك عدل وأن يكون هناك اتقان وأن يكون هناك تقيد بحكم الله سبحانه وتعالى على مختلف بقية المناصب القائمة في دولة الاسلام ومن هذه الزاوية نرى أن الإمام (ره) يركز كثيراً على هذا المجلس لأنه والعياذ بالله إذا صار مجلساً منحرفاً فليس هناك أي شيء في الدولة إلاّ وسوف يصيبه الانحراف، بينما إذا حافظ وكما هو الواقع على أصالته وتقواه من خلال تقوى الأفراد فإن هذا يُعتبرُ ضمانة على صفاء هذه الدولة وعلى تقوى هذه الدولة وعلى التزام أفراد هذه الدولة وذلك من خلال مراقبة هذا المجلس لهؤلاء طبعاً ليس من خلال سوء الظن وإنما من خلال حاكمية أحكام الله سبحانه وتعالى وليس عمل هذه المجالس وخصوصاً مجلس الخبراء سوى تطبيق ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يُطبق، والله تعالى لم يأمرنا إلاّ بالعدل والقسط من أجل أن تقوم حياة الناس على الخير والفلاح والبركة والحمد لله رب العالمين.

فقه القائد

الطلاق..

شروطه وأحكامه (٥)

البحث في عدة الطلاق وغيره

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

بعد اكتمال الحديث عن شروط الطلاق وأنواعه يصل بنا الكلام الى «العدة» وهي عبارة عن فترة زمنية معينة يجب على المرأة الاعتداد بها كحكم شرعي لا بد من الإلتزام به، وبعد انتهاء تلك الفترة تصبح المرأة المعتدة حرة بنفسها، وهي ولية نفسها فيحق لها الإرتباط بعد ذلك بمن تشاء.

والموجب للعدة أحد أمور ثلاثة هي العقد الدائم، وهي «الطلاق» أو «الفسخ» أو «الإنفساخ»[1]، وفي العقد المنقطع ما يوجب العدة هو انقضاء مدة العقد وانتهاؤها أو أن يهب المتمتع الزوجة المتمتع بها باقي المدة، وما يوجب العدة أيضاً هي «موت الزوج»، ويوجبها أيضاً «وطء الشبهة» وهو عبارة عن من يمارس فعل النكاح مع امرأة يتصور أنها حليلته ثم يتبين له أنها محرمة عليه، فهذه المرأة يجب الاعتداد عليها إذا حصل نكاحها شبهة.

ولا بد من التنبيه قبل الحديث عن «العدة» أن هناك نساءً لا يجب عليهن الإعتداد في حالة الطلاق الواقع عليهن من أزواجهن، وهذه النساء من التاليات:

أولاً: الزوجة غير المدخول بها: بمعنى أن شخصاً ما لو عقد قرانه على فتاة ما سواء أكانت بكراً أم ثيباً ولم يدخل بها، ثم بدا له أن يطلقها لسبب أو لآخر، فهذه المطلقة بما أنه لم يحصل دخول من الزوج بها فلا تجب عليها عدة الطلاق، وبمجرد أن يقول صيغة «زوجتي طالق» تصبح محرمة عليه مباشرة إلا بعقد جديد.

ثانياً: المرأة اليائسة: والمراد بها المرأة التي بلغت سن الخمسين سنة هجرية إذا كانت غير هاشمية، أو بلغت سن الستين إذا كانت هاشمية، فهذه المرأة التي تسقط عنها أحكام الحيض بعد بلوغها هذه السن تسقط عنها العدة فيما لو طلقها زوجها، وتصبح محرمة عليه مباشرة.

ثالثاً: الزوجة غير البالغة سن التكليف: وهذا المثال صار نادراً في أيامنا وهو ما لو فرضنا أن والداً ما قبل بعقد قران ابنته غير البالغة شرعاً أي لم يصبح سنها «تسع سنوات هجرية» على شخص ما، ثم بدا للزوج أن يطلقها، فمثل هذه الزوجة المطلقة بما أن سنها أصغر من السنوات التسع الهجرية لا يجب عليها الإعتداد. وتصبح محرّمة على الزوج المطلق بمجرد حصول صيغة الطلاق.

وأما غير المذكورات من الزوجات يجب عليهن العدة لو طلقهن أزواجهن، وأصناف النساء الواجب عليهن الإعتداد هن:

أولاً: الزوجة الحامل: فالزوجة إذا طلقها زوجها وكانت حاملاً، فإن عدتها الشرعية تبقى مستمرة حتى تضع حملها بمعنى أن تلد الولد الحامل به، سواء ولدته في أوانه أو في غير أوانه كما لو أجهضته قبل وقت ولادته الطبيعية، وبمجرد أن تلد طفلها أو يحصل الإجهاض تنتهي عدتها وتصبح أجنبية عن الزوج بمعنى أنها تصبح محرّمة عليه. ولو فرضنا أنها كانت حاملاً بتوأمين فعدّتها تنتهي بعد أن تلد الطفل الثاني.

ثانياً: الزوجة غير الحامل ذات العادة: بمعنى أن الزوجة المطلقة إذا لم تكن حاملاً وكان لها عادة منتظمة سواء أكانت وقتية وعددية أو وقتية فقط أو عددية فقط، فإن عدتها بعد الطلاق هي أن تأتيها «العادة الشهرية» ثلاث مرات، حتى تصبح محرمة على زوجها المطلق، ولو فرضنا أن بعض النساء تتأخر عادتهن بأن تأتيها «العادة الشهرية» مرة كل شهرين، فمثل هذه الزوجة تعتد بـ«العادة الشهرية» وكذلك لو فرضنا أن بعض النساء تأتيهن العادة كل خمسة عشر يوماً، فمثل هذه المرأة تعتد بـ«العادة الشهرية» أيضاً. وبالجملة فكل امرأة تأتيها العادة الشهرية بانتظام، أو تأتيها مرتين في الشهر أو مرة كل أقل من ثلاثة أشهر يجب عليها الإعتداد بـ«الأقراء» كما هو التعبير الفقهي والمراد بـ«الأقراء» الأطهار الواقعة بين الحيضات الثلاث، فمثلاً طلق رجل زوجته، وقلنا سابقاً أن من شروط الطلاق أن يكون في «طهر» لم يواقع الزوج زوجته فيه، فهذا الطهر هو الأول، ثم تأتيها العادة الشهرية، ثم يأتيها «الطهر الثاني» ثم تأتيها العادة مرة أخرى، ثم يأتيها «الطهر الثالث»، ثم تأتيها العادة مرة ثالثة، وبمجرد رؤية الدم في هذه العادة لا يجوز لزوجها إرجاعها، بمعنى أن إرجاعه لها لا معنى له بعد رؤيتها لدم العادة الثالثة، لكن هذا لا يعني أنه يجوز للمرأة أن تتزوج بآخر أثناء هذه العادة، بل عليها أن تنتظر حتى تطهر وعندئذ يصحّ الزواج من رجل آخر لأنها بعد انتهاء العادة الثالثة ينقطع آخر رباط مع الزوج.

ثالثاً: الزوجة غير الحامل والتي لا عادة لها: وهذه الزوجة هي عبارة عن المرأة التي بين سن «التسع سنوات هجرية» وسن الخمسين إذا كانت غير هاشمية، أو

الستين إذا كانت هاشمية، أو لسبب طارىء في حياتها، فمثل هذه الزوجة يجب عليها الاعتداد بثلاثة أشهر من حين الطلاق، وكذلك الزوجة التي تأتيها العادة الشهرية مرة كل أربعة مثلاً. فمثل هذه المرأة يجب عليها الاعتداد بثلاثة أشهر فقط، وبانتهاء الأشهر الثلاث من حين الطلاق تصبح محرمة على الزوج المطلق.

وأما العدة الشرعية في حالة المرأة المتمتع بها فهي على النحو التالي:

أولاً: إذا كانت المتمتع بها حاملاً فتنتهي عدتها بوضع الحمل أو بالإسقاط إذا لم يصل الحمل الى حالة الوضع الطبيعي.

ثانياً: إذا كانت المتمتع بها غير حامل، فإذا كانت ممن تأتيها العادة الشهرية فإنها تعتد بحيضتين بمعنى أنها بعد انتهاء مدة عقد المتعة أو هبة المدة لها من طرف المتمتع بها يجب أن تمر عليها حيضة أولى «عادة شهرية» ثم تطهر وتنتظر حتى تأتيها «العادة الشهرية» مرة ثانية، وبعد أن تطهر تصبح أجنبية عنه ومحرمة عليه، ولا بد من لفت النظر هنا الى أن هذه المتمتع بها يمكن للمتمتع بها أن يعقد عليها عقداً جديداً سواء أكان دواماً أو انقطاعاً في فترة العدة، أما غيره فلا يجوز له ولا يصح العقد إلاّ بعد انتهاء العدة.

ثالثاً: إذا كانت المرأة المتمتع بها فوق سن الخمسين هجرية إذا كانت غير هاشمية، أو فوق الستين سنة هجرية إن كانت هاشمية فهذه بمجرد أن تنتهي مدة العقد المنقطع أو يهبها الزوج المدة تصبح أجنبية عنه ولا عدة عليها لا بالحيضتين ولا بغيرها كالعدد بالأيام لأن احكام الحيض ساقطة عنها.

رابعاً: إذا كانت المتمتع بها ما بين سن «تسع سنوات هجرية» والخمسين أو الستين» إذا كانت غير قرشية أو قرشية، ولا تأتيها العادة الشهرية إما بأصل الخلقة أو لسبب طارىء فعدتها تكون بالأيام ومقدارها شرعاً «خمسة وأربعون يوماً» كاملة.

ولا بد من الإنتباه الى أن مبدأ حساب عدة الطلاق في العقد الدائم أو احتساب مدة العدة في العقد المنقطع هو من حين حصول الطلاق أو من حين حصول انتهاء المدة أو هبة المدة في العقد المنقطع، بمعنى لو فرضنا أن رجلاً طلّق زوجته ولم يخبرها بذلك ولم يقرب منها حتى انتهت عدتها الشرعية فإنها تصبح أجنبية عنه لأن الطلاق هو بيد الرجل ولا يحتاج في صحته الى موافقة الزوجة أو إخبارها بذلك، وكذلك في العقد المنقطع لو وهبها المدة من دون علمها ولم يخبرها إلاّ بعد انتهاء عدتها الشرعية ينقطع كل رباط بينهما أيضاً.

وأما عدة وطء الشبهة وقد أوضحنا ما معنى «وطء الشبهة» في أول المقالة فهي على النحو التالي:

أولاً: إذا كانت الموطوءة شبهة غير متزوجة وغير مرتبطة بعقد شرعي مع أحد، فإن حملت من ذاك الوطء فعدتها تنتهي بوضع الحمل، وان كانت لم تحمل وكانت في سن من تحيض ويأتيها الحيض فعدتها كعدة المطلقة. وان كانت في سن من تحيض ولكنها لا تحيض إما من أصل الخلقة أو لسبب طارىء فعدتها ثلاثة أشهر من حين حصول الوطء الشبهة، ويجوز للواطىء شبهة أن يتزوج شرعاً من المرأة

التي وطأها باعتبار أنها غير متزوجة ولا مرتبطة بعقد.

ثانياً: إذا كانت الموطوءة شبهة متزوجة فبعد الوطء شبهة لا يجوز لزوجها معاشرتها بمعنى وطؤها في فترة العدة من وطء الشبهة، لكن تجوز له سائر الاستمتاعات الأخرى دون الوطء كالمداعبة وما شابه ذلك.

ثالثاً: إذا كانت الموطوءة شبهة مطلقة وكانت في عدة زوجها الذي طلقها فهنا عليها عدتان «عدة للوطء شبهة» ثم تعتد «عدة الطلاق» بعد ذلك، أو لو فرضنا أنها كانت معتدة من وفاة زوجها ثم حصل وطء الشبهة فعليها كذلك عدتان «عدة الوفاة» و«عدة وطء الشبهة» ولا تتداخل العدتان هنا، بل تكمل العدة التي بدأت بها، ثم تأتي بالعدة الثانية.

وأما عدة المرأة المتوفى عنها زوجها فعدتها هي «أربعة أشهر وعشرة أيام» كاملة، وهنا سواء أكانت الزوجة غير حامل أو كانت صغيرة دون التسع سنوات أو كبيرة فوق الخمسين أو الستين، أو كانت مدخولاً بها أو كانت ما زالت بكراً بمعنى أنه معقود عليها فقط، وسواء أكانت تأتيها العادة الشهرية أو لا تأتيها وسواء أكان العقد عليها دائماً أو منقطعاً ففي كل هذه الحالات يجب على الزوجة أن تعتد بالفترة التي ذكرناها مع الالتزام بأحكامها من الحداد وسائر الأحكام المرتبطة بالمعتدة من وفاة زوجها.

نعم في حالة كون الزوجة التي توفي زوجها كانت حاملاً فإنها تعتد بأبعد المدتين من وضع الحمل أو الأربعة أشهر وعشرة أيام، مثال ذلك: لو توفي الزوج وكانت زوجته حاملاً في شهرها الرابع فهنا تكون عدتها بوضع الحمل في وقته الطبيعي لأن الولادة في الشهر التاسع تعني أن الأربعة أشهر وعشرة أيام قد انقضت قطعاً ويقيناً. وأما إذا كانت حاملاً في شهرها السابع فإذا ولدت في الشهر التاسع فلم يمر إلا شهران، فيجب على المرأة أن تكمل عدة الوفاة حتى تنتهي فترة الأربعة أشهر وعشرة أيام من حين وفاة الزوج مباشرة.

هذه أهم التفاصيل في أنواع العدة التي يجب على المرأة المسلمة الإلتزام بها إذا حصل الموجب لأحد أنواعها على التفصيل الذي شرحناه.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الفسخ: هو عبارة عن إلغاء عقد الزواج بدون طلاق بين الزوجين لأسباب معينة في الرجل أو المرأة أو فيهما معاً، كما في مرض الجنون عند الزوج فيجوز للزوجة فسخ العقد مع الزوج، أو كانت الزوجة ذات «قرن» فيجوز للزوج فسخ العقد بدون طلاق، أو إذا حصل جنون عند أحد الزوجين فيجوز للآخر فسخ عقد الزواج، ويكون العدة إذا كان هناك دخول بالزوجة على التفصيل الذي ذكرناه في المقالة.

(٢) الإنفساخ: هو عبارة عن بطلان العقد بنفسه شرعاً إذا حصل ارتداد عن الإسلام من أحد الزوجين كما لو ارتد الزوج عن الإسلام فينفسخ عقد الزواج تلقائياً، وتعتد الزوجة من لحظة الارتداد، أو إذا ارتدت الزوجة كذلك ينفسخ العقد تلقائياً، وكذلك ينفسخ العقد إذا تبين أن الزوجة مثلاً هي أخت الزوج من الرضاعة، والأخت يحرم الزواج منها ولو كانت من الرضاعة ويبطل العقد تلقائياً ويكون الوطء الحاصل من وطء الشبهة وتعتد الزوجة وفق حالتها من كونها ذات عادة أو غير ذلك من التفاصيل التي ذكرناها.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

إخوتنا الأعزاء، أهلاً بكم الى هذه الباقة من المصطلحات المعاصرة والتي نأمل أن تحقق الغرض الثقافي المنشود من قراءة الحضارات المعاصرة.

١ ـ المالتوسية
Maltusianism, Maltusianisme

المالتوسية، هي مذهب القس والإقتصادي الإنكليزي «توماس روبرت مالتوس» (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤) والذي عرضه في مؤلفين: «محاولة في مبدأ السكان» ١٧٩٨، «ومبادىء الإقتصاد السياسي» (١٨٢٠) ويستند هذا المذهب على فكرة رئيسة تتلخص في أن الانسان على غرار الكائنات الحية فاطبة، ينزع الى التكاثر وفق وتيرة أكبر كثيراً من وتيرة تكاثر الغذاء المتوافر، ففي حين يتكاثر الناس وفق متوالية هندسية (أي بنسبة ٢ ـ ٤ ـ ٨ ...) فإن الغذاء لا يتزايد إلاّ وفق متوالية عددية (أي نسبة ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ...) وإنطلاقاً من هذا (القانون الطبيعي) حسب رأيه، فقد خلص الى القول: أن الأرض تعاني من خطر التكاثر السكاني، ودعا الى مواجهة هذا الخطر بالحد من الإنجاب عن طريق التزام العفّة والتأخر في الزواج.

وقد أطلق اسم (المالتوسية) أو (النيو مالتوسية) على مجموعة من المذاهب الحديثة التي تقر بانتمائها الى مالتوس بهذا القدر أو ذاك، والتي تدعو الى تحديد النسل ومنع الحمل...

واطلقت كلمة (المالتوسية) أيضاً على ما يسمى (المالتوسية الإقتصادية) وهي تمثل مجموعة إجراءات تفرض تقنين وتقييد متعمدين على الإنتاج، أو حتى الى إتلاف المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية بغية الحؤول دون تدني أسعارها. والقاسم المشترك بين مالتوسية مالتوس، وبين ما تبعها من ممارسات هو الحد الإرادي والمتعمد. ففي الحالة الأولى، الحد من الإنجاب، وفي الحالة الثانية الحد من الإنتاج...

ويظهر من خلال معطيات اقتصادية جديدة، عدم دقّة ما توصل إليه مالتوس منذ قرنين تقريباً، أو على الأقل عدم صلاحية نظريته في ضوء المعطيات التكنولوجية والإستراتيجيات الإنتاجية الجديدة...

٢ ـ كارتل Cartel

مصطلح مشتق من كلمة كارتا (Charta) اللاتينية، التي تعني (الميثاق). والكارتل هو الحلف الإحتكاري الذي يتم بين عدّة منشآت يظل بعضها مستقلاً عن

بعض، رغم وجود إتفاق يلزمها جميعاً بالعمل على تحديد أو إزالة المنافسة فيما بينها، ويختلف الكارتل عن التروست(Trust) الذي هو عبارة عن مجموعة منشآت تخضع لإرادة واحدة، وتتعهد المنشآت الأعضاء في الكارتل بالعمل على تقاسم الأسواق أو على تحديد كمية المنتوجات أو أسعار البيع أو عليها جميعاً..

وقد يكون الكارتل دولياً أي يشمل منشآت من عدّة دول ويكون مجال عمله السوق الدولية كما هو الحال بالنسبة للكارتل النفطي (الأوبيك) وكارتيلات الفولاذ والصناعات الكيميائية والصناعات الكهربائية.

وقد يكون مجال عمل الكارتل ضمن الحدود الوطنية، بحيث يمكن بعض القوى الاقتصادية المحلية (الأوليغارشيه المالية) من التحكم في الدورة الاقتصادية بمجموعها، وذلك بإحكام قبضتها على رؤوس الأموال والاستثمارات واليد العاملة ومصادر التمويل والأسواق إلخ..

وتجدر الاشارة الى أن الكارتل، لا يتم إلاّ بين المنشآت الكبرى المتقاربة في الحجم، والتي تنتج نفس المنتوجات أو المنتوجات المتشابهة والمكملة لبعضها البعض.

٣ ـ الكارتييرية Le Cartiérisme

نظرية عنصرية معادية للعمال الأجانب الآتين من المستعمرات القديمة الى الدول الأوروبية، وداعية الى الكف عن مساعدة دول العالم الثالث.

وقد اتخذت الكارتييرية اسمها من الصحافي الفرنسي: (ريمون كارتييه) (١٩٠٤ ـ ١٩٧٥) Rymond Cartier، وقد كان صحافياً مشهوراً في فرنسا، الذي استغل المشاعر العنصرية العميقة لدى الفرنسيين ليبني نظرية سياسية ـ اقتصادية لاقت نجاحاً كبيراً في حينها.

وتقوم نظريته على تأكيد عدم جدوى المساعدات التي تقدمها فرنسا وكذلك كل الدول الأوروبية الصناعية لدول العالم الثالث، وبالتالي فهو يدعو الى تحويل هذه المساعدات لتجهيز وتطوير فرنسا والبلدان المتقدمة.

٤ ـ كاريزما (كاريما) Charisma

كلمة يونانية تعني الموهبة، استخدمها عالم الاجتماع ماكس فيبر للدلالة على مجموعة من الصفات والجاذبية والمواهب الخارقة للعادة، تؤهل أصحابها للقيادة والزعامة وتحفز الناس على التمثل بهم وموالاتهم.

وذهب بعض العلماء الى أن الحق الالهي للملوك مستمد من فكر الكاريزما التي استخدمت في وقت من الأوقات على أساس أن الله هو مصدر الموهبة للأفراد وأن الملوك بالأساس يتسببون لشخص تمكن من اجتذاب الجماهير وتسليمهم القيادة له، وقد يكون صاحب الشخصية الكاريزمية خطيباً أو ثائراً، أو مصلحاً أو سياسياً.

المجموعة اللبنانية للإعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

تلفزيون الصغار

والقلم

تقديم: فاطمة بري بدير

الثلاثاء : ٩،٣٠ مساءً

الجهاد والشهادة

* أمراء أهل الجنة:
مع الشهيد علي عباس خريباتي (محراب)

* قصة العدد: رائحة العطر

* أخي المجاهد

مع الشهيد

عباس علي خريباني

«محراب»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

يهمسون باسمه ترنيماً خافتاً يقطعه نشيج الدموع. «عباس»!

كأن الحديث عنه صلاة في خشوع محرابه.. أوليس هو «محراب» الذي يحمل بين أحرفه جرح علي عليه السلام عند الفجر! جرحاً ينزف في قلبه لوعة ضلع فاطمة عليها السلام، وغربة الحسن عليه السلام، وثورة الحسين عليه السلام.

«عباس» الذي لا يزال يسكنُ بصمّته على شفاه أهله وأصدقائه، يتحدثون عنه كأنه لم يرحل، يحتفظون بأوراقه وحاجياته مثلما كانت، فتجد نفسك فجأة تنتظره مثلهم: «فقد يعود في أي لحظة»..

كل رواق من أروقة برج البراجنة تحلّق خياله، طفلاً يلعبُ مع أترابه، فتىً كشافاً يُشارك في النشاطات المختلفة، وشاباً يافعاً يحملُ قضيته بندقيةً لا تفارق يديه.. لم يزل ظله انعكاساً في الليالي الحالكات يحمل بين يديه معونات للفقراء والمحتاجين، يخدمهم بصمت عساهم يتصدقون عليه بدعاء مستجاب عند مليك

ان دماء تشخدانا في امتداد للدم الطاهر في كربلاء.

الإمام الخميني (قده)

الاسم: عباس علي خريباني
اسم الأم: وفاء مكي
محل وتاريخ الولادة: عدشيت
الشقيف ١٩٧٩/٥/٢٨
الوضع العائلي: أعزب
رقم السجل: ٣٦
الاسم الجهادي: محراب
محل وتاريخ الاستشهاد: بيت ياحون ١٩٩٩/٩/٢٧

مقتدر، هو الذي هجرت روحه بدنه وحلّقت في عالم رحب تزينه أقمار الشهداء، فعبّد طريق دنياه بالتقوى وعبر الى حيث سبقه رفاقه هانئاً مطمئناً. لم تكن الدنيا مكانه، لهذا كان بقاؤه مستحيلاً، فلا أحد يستطيع أن يبقى حيث لا مكان له!

«عباس» ذلك الفتى الذي كان دائم البحث عن أقصر طريق الى الله عزّ وجلّ، أطلق عليه والداه هذا الاسم تيمناً بقمر عشيرة بني هاشم العباس بن علي عليه السلام، وقبل أن يولد تمنيا أن يصبح الجنين السابع في أحشائها عالم دين إذا ما كان صبياً، وهذا يدل على أن الشهيد عباس نشأ وتربى في أسرة مؤمنة ملتزمة، اختارت نهج المقاومة لها طريقاً. ولم تبالِ بالثمن الذي ستدفعه إذا كان في سبيل الله.

عند بلوغه سن السادسة، بدأ يذهب الى المسجد ليؤدي الصلاة، ويقضي معظم أوقات فراغه هناك، ثم ما لبث أن التحق بفوج الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في جمعية كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، حيث بقي فتىً كشافاً الى أن شبّ وأصبح قائداً واستشهد...

كلما مرّت سنة من سنوات عمره، كبر حبّ الجهاد والشهادة في قلبه، وبين المدرسة والكشافة والدروس الثقافية والدينية، بين المحراب والمركز، صار عباس شاباً واعياً متفتحاً... إلا أنه اضطر لترك مقاعد الدراسة بعد أن أنهى الصف الثاني المتوسط، ليعمل ويعين والده على قساوة

الشهداء أمراء الجنة

الأيام وتبدّل الحال، فهو الابن الحنون البار الطاهر، الحامل بداخله إيماناً يمده بعزيمة لا تلين..

ولكن «عباس» الذي اختار لنفسه زاوية صغيرة في هذه الدنيا، قرر أن يترك العمل ليلتحق بصفوف مجاهدي حزب الله، وليصبح جندياً من جنود الحق على الثغور الساهرة..

كغيره من الشبان المجاهدين الشهداء، عاش عباس عمر المراهقة مغيّباً غده عن تفكيره، والاستعداد لمستقبل مستقر، فتراه منشغلاً عن أمور الدنيا بالآخرة، زاهداً في حياته إلى أبعد الحدود، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر..

وعلى الرغم من انشغاله الدائم بجدول أعمال يومي يعدّه لنفسه، فقد كان يسعى الى جمع أهله وأفراد أسرته في جلسات عائلية استثنائية، فتراه الصامت بينهم، الناظر إليهم بهدوئه وبسمته، كأنه يود بذلك أن يزرع بداخلهم التواصل المستمر، لتبقى هذه السنّة التي سنّها بينهم تجمعهم على ذكراه عندما يغادرهم.

قليلة جداً الأوقات التي يقضيها «عباس» في المنزل، فهو المنشغل دائماً مع الأخوة في برج البراجنة، فإذا لم يكن في المركز، فهو في مقر فوج الإمام علي ﷺ الذي أصبح فيه قائداً، أو يجول على المحلات المختلفة ليؤمن مساعدات للفقراء المحتاجين بقدر المستطاع.

صحيح أن أهله كانوا يرونه دائم الانشغال، لكن أحداً لم يعرف ما هي طبيعة عمله أو ما يقوم به، فقط يعرفون أنه جندي من جنود المقاومة. أما الأوقات التي يقضيها في البيت، فيبقى منهمكاً خلالها بتدوين أهم الأحداث التي جرت معه خلال النهار على دفتر مذكراته، أو يعدُّ لائحة بأسماء المحتاجين، ويقوم بتدوين أسماء المحلات وعناوينهم، ويضع خطة لجمع المساعدات، وغالباً ما كان يضع المساعدات قبل توزيعها في المنزل، ويمنع أحداً من أهله أو أقاربه أن يأخذ منها، قائلاً لهم دوماً: هناك من هم أفقر منا. أما في شهر رمضان المبارك، فيفرق بالإعداد لـ«موائد الرحمن»، وتوزيع الافطارات، هذا ما جعله معروفاً جداً في شرائح مختلفة من الناس التي عمل على حبك علاقات عمل معها.

كانت الورقة المرآة التي تعكس أشواقه للشهداء والشهادة، والقلم هو المراقب لكل الحوادث التي أخذ منها العبرة، فتقرأ حيناً بين سطوره حوادث استوقفته، وتفكر فيها، وأحياناً تلمح روحه تناجي عند أعتاب الرحمن، يقبل القلب بدموع تضيء لهيب النفس، وبين ورقة وأخرى تجد نفسك أمام شخص عوّد نفسه أن يحاسبها على كل شيء، أما الورقة التي لم تفارقه أبداً والتي كان دائماً يقرأها فهي «حديث المعراج»، وكان يرفض أن يشارك رفاقه سهراتهم أو مرافقتهم ما لم يكن هناك عمل بينهم، ودوماً ينبّههم لضرورة استغلال الوقت، وعدم إضاعته بأمور تافهة.

«أيها الناس: أيقظوا القلوب عن مراقد

الامام الخميني (قده)

الغفلات، واعدلوا بالنفوس عن موارد الشهوات، وحصنوا بطونكم، عن مباشرة الشهوات، واذكروا الموت في بواطن الخلوات، وقدموا التوبة قبل هجوم الممات، وبادروا الى الصوم والصلاة والحج والزكاة، وأطيعوا قاطر السماوات، وداوموا على طاعة رب البريات، وإياكم ومظالم العباد، فإنها من أعظم السيئات».

هكذا كان عباس خرباني يحدث نفسه ومن حوله، هذا ما جعله ملجأ أهله وأصدقائه، تعلقوا به الى حد كبير، فكان على صغر سنه، صاحب الرأي والنصيحة، يخفف عنهم أحزانهم، ويرفع عن كاهلهم أعباءهم، كأنهم يسافرون عبر أحاديثه، في بسمته الى حيث تهدأ أنفسهم، فيشعرون بالراحة.. ينظرون إليه وقد خفف عن نفسه الكثير آدران الدنيا، لم تشغله الحياة بأكثر من أن تكون ممراً، ولا انتظر فيها يوماً جميلاً أو حدثاً مميزاً، كان ينتظر فقط الشهادة.

شارك الشهيد عباس في العديد من المهمات الجهادية، وكان من المشاركين في التحضير لعلمية بيت ياحون، التي غنم فيها الأخوة المجاهدون ملالة وأسلحة، ولكنه لم يستطع المشاركة بها، لإصابته إصابة طفيفة في قدمه.. وقبل أسبوع واحد من استشهاده كان وأخوه في مسجد الإمام الرضا (ع) في بئر العبد، فوقف أمام صورة كبيرة لصديقه في الكشافة ورفيق دربه في الجهاد الشهيد عماد حيدر أحمد (السيد رضا)، قائلاً: متى ستوضع صورتي الى جانب صورته! ثم مشى وفي نفسه تلتهب الأشواق والأماني لرحيل سريع..

بتاريخ ١٩٩٩/٩/٢٧، قامت مجموعة من المقاومة الاسلامية، بنصب كمين محكم في بيت ياحون، ترصد خلاله الأخوة المجاهدون موكب العميل اللحدي القذر «فوزي الصغير».. قبل الانطلاق الى العملية بساعتين غفا عباس، وعندما استيقظ قال لرفيقه أن واحداً منهما سيستشهد، وعندما سأله رفيقه من؟، سكت وضحك، ثم بدأ يوصيه..

نفذت المقاومة الاسلامية حكم الإعدام بالعميل فوزي الصغير، وخلال قيام عباس بتمشيط مكان العملية، سقطت بالقرب منه قذيفة أدت الى استشهاده على الفور.

استشهد الشهيد عباس خرباني، تاركاً العديد من الذكريات والحكايا التي يحملها رفاقه وتلامذته الصغار في الكشاف عنه، وقد زينت صورته الى جانب صورة الشهيد عماد حيدر أحمد جدران مسجد الإمام الرضا (ع) كما تمنى.

بين عباس خرباني وعماد حيدر أحمد والعديد العديد من الشهداء المخلصين، أخبار لا تنتهي، ومواعظ وعبر لا نستطيع تدبرها إلا عندما نبصر الدنيا بالعين التي نظروا هم إليها..

فسلام على شهداء حزب الله المخلصين، السلام على الحاملين دم الشهداء أمانة، يسهرون على الثغور، يضيئون لياليهم بذكريات رفاقهم، ويغفون وهم يتمتمون «إنّا على العهد باقون».

رائحة المطر

إن خيوط القصة بدأت تنحل في رأسي وكدت أنساها.. فقد مضى وقت ليس بالقليل على تلك الأيام... ولكن ما أراه الآن على شاشات التلفزة وأوراق الجرائد من انتصارات يساعدني في نسجها من جديد..

كان الوقت بعيد العصر بقليل وقد أتممتُ كلامي مع الأخوة وذهبتُ بصحبتهم الى تلك القرية الجنوبية المستضعفة، كان الوقت عصراً... وسوف أؤكد على هذا مرةً أخرى لأن الصورة لا يمكن أن تكتمل إلاّ إذا دخل ضوء العصر إليها ولون السماء، ورائحة المطر الذي بدأ يتهادى على رؤوسنا...

أهلُ قرى هذه الأرض الطيبة يذكروننا بأهل قُرانا... فمنذ انتصار الثورة الاسلامية في إيران واللبنانيون متعلّقون ويعشقون الامام عشقاً كبيراً...

لنكمل ما حدثَ معنا في ذلك النهار... كان ينبغي أن نرجع من حيث جئنا لكن تلك «الحاجّة» التي التقيناها مائعت وطلبت منا الذهاب معها الى البيت... إنها سيدة في الستين، كما يبدو لي، قوية كما لا يستطيع الصخر، صبورة، تعيش عمرها - كما عرفنا بعد ذلك من الإخوة اللبنانيين - عشر مرات في التعب والعمل كي تنتزع لقمتها النظيفة، ولقمة أولادها...

كانت تصرُّ أن ترسل معنا هدية للإمام الخميني... حاولتُ الاعتذار قائلاً:

«والدتي الحنونة.. الإمام لا يريد أن يكلفك ويتعبك نحن نوصل له سلامك... اسمحي لنا أن نذهب»...

وضعت العجوز يديها على كتفي وانفجرت باكية ونظرت إليّ بألم... إبتدأت الغيوم السوداء بالزحف نحونا وصبغت السماء باللون الرمادي وفاحت رائحة المطر...

كنتُ أشعر أن الآلام والجروح المشتركة تقرّبنا من

بعضنا البعض وأن حبَّ الإمام يقربنا أكثر. تهاوى صمتٌ متحفزٌ فيما بيننا...

ترددت قليلاً وأمام إصرارها إندفعت وقلت: «أنا آت ســـأذهب مـــعك الى البيت...».

ارتبك الإخـــوة الذين كـانوا مـعي ـ في الوفـد ـ وقـال أحـدهم: ربَّما يكون كميناً فيه خطر».

نظرت الى العجوز فإذا هي منتظرة ومـشـتـاقـة لإعطائي الهدية..

تحـركت مع العـجـوز بسرعة... طالباً من الأخوة البقاء وانتظاري.

حين دخلنا بيتها فاح في رأسي راحة بيتنا بفقره وصموده... وما زلتُ أنظر الى كفيها، اللتين تنبشان داخل صـرة صـغـيـرة وأخـرجت منهـا قطعـة قماش سوداء اللون مكتوبٌ عليها بحبات العنب «الله واحد... خميني قائد»...

وأضافت «لا أملك شيئاً لأقدمه للامام وللمقاتلين على الجبهة...

وهذه القطعة من طرف كمي وكتبتُ عليها...

ـ أتدري إن الأطفال دل.. لو لم يكن لدى أطفال تلحقت بكم... لخدمتكم بعيني... قالتها بحسرة كبيرة...

ورأيتُ عميقاً في عينيها، شيئاً يشبه الشوق الكبير والصدق الأكبر... ومرة أخرى بدت لي قوية «أكثر مما كانت عليه»...

إستمع الإمام الى ما قلته باهتمام ودقة... أخذ مني الرقعة... ولون وجـهـه أعـاد لذاكرتي سماء لبنان الرمـــادية... نظر بحنان وتلك الدمعة الصغيرة التي لمعت في طرف عـــينه ارجـعت إليّ رائحة المطر في تلك البلاد البعيدة...

والآن بعد غيبة طويلة التقي بعيون تلك الحـاجـة التي تعبق برائحة البطولة والانتـصـار... ولا تزال الذكرى تعود إليّ منهكةً من الزمن المتباعد، في تلك القرية الجنوبية المقاومة.

أميمة محسن عليق

* قصة حقيقية رواها أحد العاملين في مكتب الامام الخميني (قده).

أنغام المجاهد

سلام الأعياد المباركة إليك.. فلولاك.. لولا عشقك الخميني لهذه الأمة.. ما كان لها عيد ولا أفراح ولا آمال بغدٍ جميل...

سلام عليك ... وصوتك الهاتف.. إننا قادمون.. يخترق المسافات وأزمنة الذل العربي الرسمي.. ليصل الى مسامع قلوب الأحبة، في فلسطين السليبة..

سلام عليك.. في يومك.. يوم القدس.. يتجمع حولك فتيان الأقصى وأطفاله فتروي لهم حكايات عن الامام الغائب.. والانتصار والحجار والأعياد..

كنت يا أخي المجاهد.. نجمة في ليل هذا الوطن والآن أصبحت.. بفضل شهادتك الدامية وإخلاصك المنقطع النظير.. أصبحت قمراً.. بدراً.. ينير السماء المترامية فوق كل بلادنا المشتاقة للفرج الالهي..

صار انتماؤك بحجم الجراح... الى كل إنسان يحبّ الحق والجمال والحرية..

صار صوتك نشيداً لكل معذّبي العالم الذين استعبدتهم العولمة الكافرة، فصرت يا أخي.. أمل الزمان.. وشوق الأمان... تمهد الدرب لصاحب الزمان..

فالسلام عليك.. وكل انتصار والأمة المجاهدة - بك - بخير..

وكل صيام وقيام وجهاد ومناجاة وانتظار وأنتَ الخير

وكل دعاء بتعجيل الفرج ولهفة روح لظهوره المبارك والامام المنتظر منبع البركات ومصدر الخير.

والسلام عليكم

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل: مدرستي
* الأسرة والمجتمع: حسن الأختيار.. التفاهم أهم أسس استقرار الأسرة
* الصحة والحياة: إلتهاب الجلد (الأكزيما)
* مفردات نهج البلاغة

اختبار

أتنفعك الذكرى؟! أتؤثر فيك الموعظة؟!

أتخشع لعظمة الله تعالى؟ ويخفق قلبك عند ذكره؟

إذاً تملك قلباً وعقلاً وفهماً فأنت حكيم!

لقد أتاك الله الحكمة ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

قال تعالى ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ وعن الكاظم عليه السلام يعني العقل وقال: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ يعني الفهم والعقل.

رقعة وإعجاز!

قال أحدهم: خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً فقالوا: لا نعرف له دواءً فكتبت رقعة أسأل فيها الدعاء فوقّع عليه السلام إليّ: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، قال: فما أتت عليّ جمعة حتى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال: ما عرفنا لهذا دواء.

سفينة الحياة

حتى لا تغرق سفينة حياتكم في نار جهنم هاكم طريق الوصول والنجاة.

هاكم الأمان: فعن الامام الكاظم عليه السلام قال لأحد أصحابه (هشام): «**يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيّس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر**».

هداية! وعبادة!

إنها الهداية لا الضلال!

إنها المعرفة حق المعرفة!

إنها العبادة حق العبادة!

عن أبي جعفر عليه السلام: «**إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ و(لا) يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً**».

مدرستي!!

سكنة حجازي

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» التحريم/٦

- أمي لا أريد أن أذهب الى المدرسة اليوم!

- بني ماذا تقول؟ لم لا تريد؟ ودروسك من أين تحصلها؟!

- المعلمة ستضربني، كما ضربت زميلي أمس!

- حبيبي: المعلمة لا تضرب التلاميذ ثم إنهم قد يهملون واجباتهم أو مشاغبون في الصف ولا يصغون للدرس فتضطر الى إسكاتهم. أما أن تضربهم فلا!

ثم إنك قلت لي إنك تحبها وهي تحبك.

- نعم، هذا صحيح، ولكنها غضبت من زميلي وصرخت به وأنا خفت منها.

- سأذهب لأتفاهم معها! فالمعلمة لا تغضب بدون سبب لذا سأعرف كيف أكلمها لأن الذي يختار مهنة التعليم عليه أن يتحلى بصفات وأخلاق تميزه عن الآخرين. ولا شك أن معلمتك غضبت لحق.

- صحيح أن صديقي لم يحفظ درسه ثم لم ينتبه للشرح، فهو دائم الشرتة والحركة داخل الصف، ولكني لست كذلك.

- حسناً، قم بواجباتك، وكن مهذباً وهي ستحبك وتعاملك بلطف.

وأنا سأذهب بدوري عند المشرف التربوي في جمعية التعليم الديني الإسلامي الدكتور المختص بعلم نفس الأطفال التربوي السيد محمد رضا فضل الله لنعرف ما هو واجب المدرسة تجاه تلامذتها لإعدادهم إعداداً صحيحاً لمجتمع سليم.

وجرى الحوار التالي:

■ تعتبر المدرسة بمثابة البيت الثاني للولد، وهي بالتالي الركن الأساسي الثاني في عملية التربية، إضافة الى التعليم، خاصة في مرحلة التعليم

الأساسي أعني مرحلة أدبيه سبع، (من ٧ - ١٤ سنة)، **ما هو الدور التربوي الأول للمدرسة؟**

● يمكن اختصار الأهداف التربوية للمدرسة بما يلي:

- مساعدة الولد على تنمية كامل شخصيته بأبعادها الجسدية والنفسية والعقلية والروحية والاجتماعية ليكون فاعلاً في تطور المجتمع وتقدمه.

- منح الولد القدرة على فهم المجتمع بعناصره ومشاكله وتعقيداته، ليكون قادراً على التكيف مع مختلف أوضاعه وتحدياته.

- تثقيف الولد بكل المعارف والمهارات التي تجعله يعيش عصره بتقنياته الحديثة، والتي تسمح له بأن يكون مشروع صلاح وإصلاح لمحيطه من خلال القيم الروحية والأخلاقية التي اختصرتها التعاليم السماوية.

- توجيه الولد الى خيارات العمل المستقبلي الذي من خلاله يستطيع كسب قوته، وتوفير حاجات مستقبله.

■ **ما هي المفاهيم الواجب غرسها في شخصية الولد من قبل المدرسة؟**

● في إطار المدرسة الاسلامية يمكن تصنيف هذه المفاهيم الى نوعين:

- أكاديمي تعليمي: وتشمل المفاهيم الرياضية والعلمية والاجتماعية والفنية... التي من شأنها تنمية القدرات الذهنية من ملاحظة وفهم وتحليل وتركيب ومقارنة واستنتاج وابتكار...

وكذلك مساعدته على اكتشاف المجهول في الكون وتوظيف ذلك في منجزات علمية تساهم في تطوير الحياة وتقدمها، بالإضافة الى فهم الماضي لاستيعاب الحاضر والتخطيط للمستقبل..

- ديني أخلاقي: وتشمل المفاهيم الروحية والخلقية التي من خلالها يكتشف عظمة الخالق، ليوثق علاقته به، من خلال الالتزام بكل أوامره التي سطرها القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة وتعاليم

الأئمة (ع) ليكون عنصر خير وداعية حق وجهاد.

■ **في هذه الحالة، كيف يتم ترسيخ مثل هذه المفاهيم في شخصية الولد؟**

■ أما كيف يتم زرعها وترسيخها في ذات الولد، فيكون ذلك من خلال عدة أساليب ووسائل منها:

- أن يعتمد المعلم الأساليب المشوقة التي تثير ولع الولد بالمادة الدراسية، فتشد انتباهه وتركيزه، وتدفعه الى حب البحث عن المعرفة.

- آن يعيش الولد في مدرسته المناخ الديني والاخلاقي من خلال الأجواء الروحية التي تتمثل بإقامة الشعائر وإحياء المناسبات الدينية. وممارسة النشاطات التي تجذّر المفاهيم الدينية في ذاته، فترسخ قناعته، وتؤكد انتماءه.

آن يرى هذه المفاهيم متجسدة في سلوك جميع العاملين داخل المؤسسة. فيعيش الصدق في القول والفعل والأمانة والتواضع والتعاون والمحبة والإيثار في السلوك.

■ **كيف يمكن أن يتكامل دور كل من المدرسة والأسرة في ترسيخ مثل هذه المفاهيم؟ وكيف يمكن أن نرسم سياسة التنسيق بينهما؟**

● يعتقد بعض الأهل أن مهمتهم التربوية تنتهي بدخول ولدهم الى المدرسة، لذلك فهم يؤكدون على توفير حاجاته المادية من طعام ولباس وراحة ورعاية صحية... مع العلم أن دور المدرسة يتكامل مع دور الأسرة، وبالأخص حين نعرف أن معظم وقت التلاميذ يكون في البيت. على هذا الأساس لا بد من التواصل والتنسيق المستمرين بحيث يُطل المعلم على واقع التلميذ في البيت، ويُطل البيت على ما يُرسم للولد في المدرسة، وإلاّ فإن ما تبنيه المدرسة قد يهدمه البيت، وهذا مما يربك تربية الولد حيث يعيش التناقض في المفاهيم والقيم.

■ **تجمع المدرسة تلاميذ من بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة، ما تأثير ذلك على تربيتهم؟ وكيف يتم الجمع بينهم في جو مدرسي واحد؟**

● من المشكلات الأساسية التي تواجه المعلمين هي الفروقات الفردية الناتجة عن عوامل وراثية وبيئية، فالأولاد يملكون قدرات ذهنية مختلفة ويخضعون لأنماط تربوية متفاوتة، ويعيشون في بيئات متفاوتة اقتصادياً وثقافياً... وهذا ما يفرض على المدرسة مراعاة هذه الجوانب من جهة، ومن جهة أخرى خلق أجواء من المحبة والثقة والتعاون بين الأولاد، بحيث تجعل منهم نسيجاً اجتماعياً متآلفاً ومنسجماً ومتفقاً على قواسم قيمية مشتركة، مع احترام الخصوصيات التي يتمتع بها كل فريق الخصوصيات التي لا تتعارض مع الجو التربوي العام.

■ **بفعل خضوع التلاميذ لأنماط من التربية تظهر بعض الانحرافات السلوكية عند الأولاد، ما هو دور المدرسة في معالجتها؟**

● إن معظم الانحرافات السلوكية قد تنتج بفعل أوضاع تربوية يخضع لها الأولاد في محيطهم، وبالأخص في طبيعة التعاطي معهم داخل أسرهم... وهنا على المعلمين المبادرة الى دراسة الأسباب الموضوعية لظهورها، وهذا يتطلب التواصل مع الأهل، فقد تكون ناتجة عن الغيرة أو الخوف أو الخلافات بين الأهل، أو استخدام العنف أو غيرها...

على هذا الأساس نرى من الواجب أن تتوسع صلاحيات المعلم في هذا الإطار فلا تقتصر على التعليم وتزويد الولد بالمعارف، بل تنطلق لبناء شخصية متوازنة تستطيع أن تتعلم وتتفاعل وتنتج وتنسجم مع تحديات العصر.

■ **يختلف التلاميذ بميولهم ورغباتهم. ما الأساليب التي تستخدمها مدارسنا في التوجيه والإرشاد؟**

● انطلاقاً من تفاوت قدرات التلاميذ وميولهم ورغباتهم بفعل العوامل الوراثية والبيئية، على المدرسة أن تجتهد في اكتشاف مستوى هذه القدرات وطبيعة هذه الميول، بهدف تنميتها الى القدر الذي تستطيعه وترغبه، ويكون ذلك من خلال برنامج نشاطات تعليمية وفنية يمارس فيها الأولاد هواياتهم، لتظهر ابداعاتهم وابتكاراتهم، ليتم بعد ذلك توجيه هذه الهوايات في مساراتها السليمة.

بالإضافة الى ذلك نرى أن من مسؤولية المدرسة اعتماد سياسة ارشاد وتوجيه تساعد الولد على اكتشاف ميوله وتحديد خياراته في اختيار اختصاصه وطبيعة عمله في المستقبل.

كما على المدرسة أن ترصد حالات النبوغ والتفوق، لتساهم في تنميتها الى أقصى حدّ ممكن، ثم توجيهها الى المجالات التي يمكن أن تظهر ابداعها وابتكارها... أما حالات التخلف، فعلى المدرسة أيضاً أن توجهها الى مواقع خاصة تعالج لها إشكالاتها ومقوماتها.

■ **يعتبر المعلم هو المحرك الأساس للعملية التربوية، ما الصفات التي يجب أن يتمتع بها ليمارس دوره الرسالي كما يجب؟**

● لما كان المعلم هو ربّان السفينة، وهو المعني بصناعة الإنسان، لذا أجد من الصعوبة تحديد صفاته... فكل الصفات النبيلة يجب أن تجتمع في شخصيته، ولكن ما يجب التركيز عليه هو:

- الكفاءة العلمية.
- الرغبة في التعليم ومحبة الأولاد.
- الصبر وسعة الصدر.
- معرفة إجمالية بعلم النفس التربوي لمعالجة مشاكل الولد من خلال فهم ظروفه.
- براعة في اعتماد الأساليب التعليمية المشوقة.

إن دور المعلم كبير جداً، لذا كان من واجب المدرسة المساهمة في إعداده وتأهيله والتأكد من رسالته.

حسن الأختيار.. التفاهم أهم أسس استقرار الأسرة

تزدان الحياة وتعمر حينما يغمرها الحب والتناهم، ويسودها الوئام، ويظللها غمام الخير والصلاح، وإذ يلتقي قلبان متحابان في الله، قد صارا الى مصير واحد.. يتذوقان حلو الحياة معاً.. ويتجرعان مرّها معاً... يتفقان ويختلفان، وربما تعكر الصفو وعلت الكدورة أجواء المحبة المتبادلة، لكن سرعان ما تنقشع غمامة الاضطراب، ويسود التسامح والتساهل، ليلتقي القلبان مرة أخرى، والحب أشد من سابقه، لأن ارتباطهما المقدس انتصر على حب الذات التي طالما عثّرت روح التنازل بين الأحبة، ومن سلك الجدد أمن العثار.

إن الشارع المقدس دعا الى تنظيم العلاقة الزوجية وتوثيق أواصرها اضافة الى ما أودع فيها من وشائج مودة ورحمة واستقرار «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[1]. والعلاقة الزوجية المؤطرة بتعاليم السماء تلتقي مع فطرة الانسان لتغمره بجو السكينة والاستقرار النفسي، وتطوي مرحلة التفكير والقلق على مصيره والنقص الروحي والجسدي الذي كان يعانيه في مرحلة الشباب.

أحلام الشباب وقيم الحياة الزوجية

في مرحلة الشباب والنضوج الجنسي، تبدأ صور المستقبل ترتسم في أذهان الشباب، وتعتلج لديهم الأفكار لتتبلور لوحة خيالية رائعة لحياة زوجية وأسرة سعيدة، ولربما تصور الفتى الشاب أن فتاة أحلامه التي تقاسمه الحياة هي تلك الفاتنة بسحر جمالها، أو هي تلك الثرية التي تغنيه بثروتها، ولكنه حين يتجاوز المغريات المادية هذه، فسوف يرغب بفتاة تتميز بإيمانها وحسن سيرتها وسلوكها. وكذلك الفتاة الشابة.

لربما تتصور فارس أحلامها وسيماً أو ثرياً أو وجيهاً. لكن إذا رغبت في أسرة دعامتها الإيمان ورضى الله تعالى، فلا تتمنى شريكاً لحياتها إلاّ المؤمن الورع الذي يحترمها ويكرمها حسبما أراد الإسلام.

إن المال والجمال، وغيرهما من المقاييس المادية التي تحقق رغبة آنية، لا تعتبر عاملاً للتوافق الحياتي بين الزوجين، لأنها آيلة الى الزوال، وهو أمر ثابت لدى العوائل التي جرّبت هذه المقاييس، ثم ابتليت بافرازاتها.

أما القيم السامية لحياة زوجية سعيدة، فنستمدها من المنابع الاسلامية الأصيلة المتكاملة التي تقدر حاجة الانسان وتنسجم مع فطرته، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾[1].

فالقيمة الحقيقية التي يحددها كتاب الله العزيز تتمثّل في الصلاح ومعيار الصلاح، التقوى وعبادة الخالق، أما القيم الأخرى كالمال والجمال فهي لاتمثل إلاّ شكليات زائلة بمرور الأيام، بل قد تجلب البؤس والشقاء للزوجين أو لأحدهما. فعن الامام الصادق عليه السلام انه نهى أن ينكح الرجل المرأة لمالها أو لجمالها. حيث قال: «**مالها يطغيها، وجمالها يرديها، فعليك بذات الدين**»[2].

وبالاضافة الى التقوى مقياساً لاختيار شريك الحياة الزوجية، فإن الاخلاق الحسنة التي تمثل ثلثي الدين هي المقياس الآخر، عن حسين بن البشار، قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام: أن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء؟ قال عليه السلام: «**لا تزوّجه إن كان بخلق وإن ملأ عينيك**» وقال عليه السلام: «**إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه، ولا يمنعك فقره وفاقته**» قال تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾[3].

نفهم مما تقدم أن تعاليم الاسلام لا تقف أمام رغبات الشباب وارادتهم في الاختيار، ولكنها تهذّبها وتسير بها نحو

القيم العليا، لكي تضمن الاستمرار والنجاح لعملية الزواج والاثمار الجيد، لأنه من الصعب اقامة علاقة زوجية متواصلة، ومؤسسة أسرية تحقق للانسان سكنه وحاجته في مختلف مراحل العمر، على أساس رغبة وأمنية راودت الانسان في مرحلة شبابه وزهوه.

أسس التوافق بين الأزواج

لكل انسان طبيعته الخاصة به، والتي تنطوي على رؤاه للحياة ومزاجه وسلوكه. ومن الصعوبة بمكان اذابتها في طبيعة انسان آخر وإن كانا شريكين في كل شؤون الحياة. وتكمن معاناة كثير من الأزواج في الفهم الخاطىء لهذه المسألة. حيث يتصورون أن هناك امكانية لتغيير طبيعة الطرف الآخر جذرياً، بل وفرض طبيعة جديدة عليه. بيد أن تحقيق هذا الأمر أقرب الى المحال في الظروف العادية. والقرآن الكريم يؤكد على مسألة التنوع بين أبناء البشر ويقرنها بالتعارف يقول تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**[1].

فلكل - إذاً شخصيته وميزاته، ولكن يبقى أن مقياس الأفضلية عند الله سبحانه وتعالى هو التقوى.

ولرفع تلك المعاناة بين الأزواج لا بد من أسس متينة للتعارف والتوافق بين رؤاهم وطبائعهم لتحصين العلاقة الزوجية من التزلزل والتفكك، ولايجاد الانسجام والتفاهم بين الأزواج، ولعل من أهمها:

١ - التمسك بالقيم والمثل والاخلاقيات التي أمر بها الشارع المقدس لبناء علاقة زوجية قائمة على أساس الحب في الله، وعدم التفاضل بالشكليات الظاهرية والمادية والعرفية وغيرها، مما يؤدي الى غمط حقوق أحد الطرفين أو كلاهما للآخر بعيداً عن العمل بأحكام الله وشريعته.

٢ - التبادل الحسي والعاطفي بين الزوجين، مما يجعلهما يعيشان الأفراح معاً والأتراح معاً أيضاً. كما أن ذلك التبادل يحول دون معاكسة أحدهما للآخر في المشاعر مما يثير غضب الطرف الآخر. ويشير القرآن الكريم لذلك التبادل: **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾**[2].

❖ إن المال والجمال، وغيرهما من المقاييس المادية التي تحقق رغبة آنية، لا تعتبر عاملاً للتوافق الحياتي بين الزوجين، لأنها آيلة الى الزوال.

٣ - التشاور والتعاون في شؤون الحياة، واحترام آراء كل طرف من قبل الطرف الآخر، مهما تباينت، وعدم التفرد في اتخاذ القرارات، مما يفرض العزلة وعدم تحمل الزوجين معاً نتائج القرارات الفردية، إذا كانت النتائج غير صالحة ويتبعها اللوم والتأنيب - عادة -.

٤ - توزيع المسؤوليات على أفراد الأسرة وخصوصاً الزوجين والالتزام بالحقوق والواجبات، كما حددها الشرع، وأضاف عليها العرف للحيلولة دون الحاق الاجحاف بأي فرد، وليشعر

الجميع بأهميتهم وأهمية الذين يشاركونهم الحياة.

٥ ـ السعي لتجاوز الخلافات، وعدم الاستسلام لحالات الثورة والغضب التي تنتاب أحد أو كلا الزوجين، وعدم السماح لها بالتحول الى نزاع حاد قد يؤدي الى تجاوز أحدهما على الآخر بالكلمات النابية أو بالضرب، وربما تتحول الى هجران عش الزوجية مؤقتاً أو الى الأبد. فلا بد من الحوار الهادىء للوصول الى التفاهم، وتجاوز الاساءة بعد تشخيصها، ثم الاتفاق على حلول وشرائط يلتزم بها طرفا النزاع، لتلافي تكرار الأخطاء والخلافات الحادة.

المسايسة أسلوب ناجح

الشخصية المحبوبة والنافذة الى قلوب الآخرين هي التي تنجح في ممارسة أسلوب المسايسة مع أفراد المجتمع، على اختلاف رؤاهم وأمزجتهم وسلوكهم. فتنال رضاهم واعجابهم. في الوقت الذي لا تتجاوز مبادئها وثوابتها.

والمسايسة تعني التعامل مع الآخرين بالنظر الى حسناتهم ومواضع الخير لديهم، وتجاوز اساءاتهم، شرط أن لا تقترن هذه الاساءة بمعصية تؤدي الى اساءات أكثر ضرراً. وهذا يعني النظر الى الآخرين بعين واحدة. وهي عين الرضى.

والزوجان أولى من أي شريكين في أن يتعاملا معاً بهذا الأسلوب. فلطالما استحالت طباع قاسية جافة الى مرنة لينة، بسبب اغماض عين السخط، وتجاوز مواضع النقص والاختلاف، وفتح عين الرضى وتنقد حسنات الطرف الآخر وايجابياته.

أما أسلوب فتح العينين معاً والتركيز على كل صغيرة وكبيرة، والمحاسبة على كل ما فات، ومراقبة كل ما هو آت، فلا يورث إلا المزيد من التوتر والمشاحنات العائلية، ويزيد من سوء العلاقة بين الزوجين، وقد يكون ذلك سبباً في غلق باب الحياة الزوجية بمفتاح الطلاق البغيض، وضياع أسس الحياة المشتركة فيصبح الأبناء ضحية عدم قدرة الأبوين على ايجاد التوافق والانسجام بينهما.

ن.ب

الهوامش

(١) سورة الروم، آية ٢١.
(٢) سورة النور، آية ٣٢.
(٣) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ح١٤٤٢٨.
(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٣٢٥.
(٥) المصدر السابق، ص٣٧٢.
(٦) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٧) سورة البقرة، آية ٢٢٨.

التهاب الجلد (الأكزيما)

د.علي شاهين(*)

أكزيما الجلد، هي حالة جلدية تعبّر عن ردّ فعل الجسم تجاه عوامل خارجية أو داخلية. وتصنّف العوامل التي تسبّب الأكزيما الى قسمين: أكزيما اللمس التخرشية، وأكزيما اللمس اللالرجانية.

اولاً: اكزيما اللمس التخريشة: وسببها لمس مواد حامضة أو كاوية قوية مثل ما نشاهده عند بعض سيدات البيوت لدى استعمالهم لبعض مواد التنظيف القوية أو لدى بعض العاملين في معملات عصير الفواكه. تتحدّد درجة الالتهاب في مثل هذه الحالات على تركيز المادة. تتركّز الالتهابات الجلدية في مناطق التماس مع المادة.

ثانياً: اكزيما اللمس الالرجالية Alergic contact dermatitis وسبب هذه الأكزيما لمس مواد محسّسة قوية. نلاحظ هذه الأكزيما عند بعض الأشخاص الذين يتعمّلون بالأساور والأقراص أو الذين يحملون الساعات في أيديهم، والسبب في ذلك هو وجود حساسية لدى هؤلاء الأشخاص تجاه مواد النيكل. وقد نشاهد حالات الأكزيما المذكورة عند بعض الأشخاص عند استعمالهم لأنواع من الكريمات التي تحتوي على مادة Paraben، أو أولئك الذين يتعاطون أعمال البناء وملامسة أنواع الاسمنت الحاوي على مادة الكروم.

العلاج: العلاج في مثل هذه الحالات يعتمد بشكل أساسي على الابتعاد عن العامل المسبّب للأكزيما، كذلك يمكن تسريع العلاج عبر

الدهون المناسبة. أما في الحالات الشديدة فإن الطبيب المعالج يلجأ الى الأدوية عن طريق الفم للسيطرة على الحالة.

● عوامل الأكزيما الداخلية

اكزيما الأطفال Atopic Dermatitis

هذه الأكزيما عبارة عن حساسية في الجلد عند بعض الأطفال. وهي تحدث عادة قبل عمر السنة، خصوصاً لدى العائلات التي يوجد عندها مشاكل صدرية أو التهاب أنف تحسسي. تحدث لدى هؤلاء الأطفال حكة والتهاب للجلد في أماكن محددة مثل الوجه والثنايا ورؤوس الأصابع وحول العينين..

ويلاحظ لدى مرضى الأكزيما من الأطفال وجود الجلد الناشف، والأيدي والأرجل الجافة والتشققات عند أطراف الأصابع. وبسبب هذه الحالة ارتفاع مستوى الحساسية لديهم. كما لوحظ أن نسبة مرض الأكزيما مرتفعة لدى الأطفال الذين تلقوا رضاعة اصطناعية. وهؤلاء الأطفال يصبحون من المعرّضين للاصابة بالتهابات جلدية جرثومية، لذلك تجب المحافظة على النظافة عند هؤلاء الأطفال.

العلاج: يعتبر تثقيف الأهل خطوة الأساسية من العلاج إذ يجب أن يلمّ الأهل بما يلي:

١ ـ أهمية الرضاعة الطبيعية ولو لفترة الثلاثة الأشهر الأولى من عمر الطفل.

٢ ـ تجنيب الأطفال المصابين بهذه الحالة من الأكزيما المأكولات الحاوية على البيض، السمك، الحليب، الفستق، فضلاً عن المحسسات الأخرى مثل غبار المنزل.

٣ ـ استعمال المطريات الجلدية بشكل دائم مثل الصابون المحتوي على زيت مطرّي و«الكريمات» خصوصاً بعد الاستحمام.

أما في بعض الحالات الأخرى فقد يلجأ الطبيب الى إعطاء أدوية موضعية.

الأكزيما بين الأصابع Dyshidrotic Eczema

يعتبر هذا النوع من الأكزيما شائعاً عند الذكور أكثر منه عند النساء، يحدث فيه احمرار وتشكّل لقشور بيضاء يصاحبها حكة في بعض الأمكنة مثل الوجه وحول الأنف.. قد تشاهد هذه الحالة عند الأطفال الصغار ويكون ظهورها على شكل خبزة الرأس، وخلف الأذن وفي الصدر وحول السرة... يسبب هذا النوع من الأكزيما عادة ما نسميه Pityro spurumorole.

العلاج: يرتكز العلاج على استعمال أنواع معيّنة من «الشامبو» تحتوي على مواد طبيّة مثل Ketoconade و Zinc Pyrithion و Selenium sulide أو استعمال «كريمات» موضعية.

(*) اخصائي جلد.

مفردات من نهج البلاغة

خطبة في رده على من اتهموه بقتل عثمان

«ألا وإن الشيطان قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه. ليعود الجور الى أوطانه. ويرجع الباطل الى نصابه، والله ما أنكروا عليّ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه. ودماً هم سفكوه. فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلاّ عندهم. وإنّ أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أمّاً قد فطمت. ويحيون بدعة قد أميتت. يا خيبة الداعي! من دعا! وإلامَ أجيب! وإني لراضٍ بحجة الله عليهم وعلمه فيهم. فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق. ومن العجب بعثهم إليّ أن أبرز للطعان. وأن أصبر للجلاد هَبِلتهم الهَبُول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهَب بالضرب. وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني.

١ ـ ذمَر: خبّأ ـ حثّ وحضّ ـ صرّ.

٢ ـ جلبه: أتباعه الذين اجتمعوا لأمره ـ صوته ـ المجلب بهم.

٣ ـ نصفاً: النصف المساوي ـ تساوياً ـ من الإنصاف والعدل.

٤ ـ حقاً: عدلاً ـ المطالبة بدم عثمان ـ ولاية الإمام علي عليه السلام.

٥ ـ يرتضعون: رضاعة الحليب الفاسد ـ الرضاعة من غير حليب ـ أخذ المال من بيت المسلمين.

٦ ـ بدعة: خلاف السنة ـ ضلالة ـ من الإبداع والخلق.

٧ ـ خيبة الداعي: عدم استجابة الدعاء ـ تهويل بالدعاء عليهم ـ الفشل الذريع للدعاة الى قتاله.

٨ ـ أعطيتهم حد السيف: بارزتهم بالسّيف ـ أعطيتهم السلاح ـ ضربت أعناقهم.

٩ ـ أبرز للطعان: تهديده لهم بالحرب ـ تهديدهم له بالحرب ـ جرأتهم عليه.

١٠ ـ أصبر للجلاد: المضاربة بالسيف ـ الصبر على الطعن ـ القبول بالوضع.

١١ ـ هبلتهم الهبول: دعاء لهم ـ دعاء عليهم ـ ثكلتهم التواكل.

١٢ ـ غير شبهة: قوته في الحرب لأنه راسخ العقيدة والايمان ـ من غير اشتباه ـ من غير شبيه.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١١١)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

بحر الشهادة

مهداة الى روح بطل عملية بئر كلاب الشهيد المجاهد غسان محمد زعتر الحاج «عبد الله» في ذكراه السنوية الثانية.

ورحلت... هذا دمك لا زال زيتاً لقناديلنا، لا زالت عيناك شراعاً لسفينة نجاتنا...

يا مصباح هدايتنا، من دمك أشعلت فتيل الثورة لتتفجر حباً وحياة، لتزرع فينا بسمة الصباح وسحر المساء...

وعبرت بنا البحر الهائج الى شاطىء الأمان أرسيت شراعك على سفينة النجاة أبحرت ولكن أي أبحار هو ذاك؟! أبحر في بحر دمائك...

غسان...

يا أول قصيد غنّته الجراح يا قمراً اكتمل حين غاب..

لك أنت تكون الكلمات لبحر عينيك النامعتين...

آه لك يا عبد الله...

آه لروحك التي جابت كل الروابي والبطاح..

للجسد المسجى في بئر كلاب فزغرد حين فاح عطر الشهادة...

قالوا إن التراب حنّ لطهر نعليك...

والعصافير غنّت للجرح المزوج بجرح العباس...

والأرض قامت ترتدي أبهى الحلل لتستقبل الفتى العائد الى أمه فنادته:

بني أني حبوتك بجنة مقدسة فانعم بها هنيئاً لك يا ولداد رفقة الحسين...

والأكبر... والعباس...

غسان...

لعمري أن الخريف أنشدك أغنية الرحيل لعصفورة تشرين...

قم يا عبد الله...

فالأرض أزهرت والأشجار أثمرت وظهر جمالها فالحسين انتصر بكربلا..

غسان...

غناك الوطن أغنية الجراح فعزفه النصر أنشودة الحرية من دماك الزكية...

هلا عيسى

أرجم عدوك.. بارك الله يديك

فنجوم هذا الكون تجثو عند قبّة
ساعديك...
أرجم.. فأرضي في حماية
راحتيك
سلمت يداك..
سلمت دماء العشق، تروي مقلتيك
مسك العروبة يقطر من جبينك..
ما عادت الأحجار أحجاراً لديك..
قد صارت الأحجار قاموساً الهياً
تنمو جذوره في رحابة خافقيك..
أرجم عدوك..
خذ يا فتى بالثار...
خلّ الحجار بحالة استنفار..
أرجم عدوك بالدموع وبالدّما...
بالآه، بالقتل.. بالثّلج أو بالنّار
لا فرق عندك ما الوسيلة طالما..
قد شئت رغم إرادة الأقدار..
أرجم حماك الرب يا من عنده
خجلت شجاعة معظم الثوار..
أقذف بقلب الأرض في وجه
العدا...
لا شيء يحمي الأرض..
كالهبة الأحجار

عطرة أبو زيد التالا

يا فوارس الفدا

حطموا جدار الصمت
اكسروا قيد العدا
واشعلوا قناديل الدرب بزيت الدما
دكّوا بنادق الحرب أدرعة الفدا
احيكوا اشرعة الشهادة ديباج دما
نناديكم يا فوارس الفدا
لن تستريحوا في أرض يسكنها الليل
نغزوها الشياطين من عقول الملل
يفيض العذاب من عيون الجراح
لن تستريحوا...
ما دام هناك رجال قابعون تحت الركام
يلبسون الفناء عباءة ويسكنون الظلام
تتيدهم آغلال الحقد وخطايا الاجرام
حسبهم من رجال..
لا يفهمون من الحياة سوى اللهو والهذيان
لا يدركون أن طعم الورد يسقى من العنفوان.
وان أشواك الظلم لا يقتلعها الاّ دماء الايمان
حسبهم من رجال...
يغفون تحت هفوة الأقدام
نناديكم في ظلمات الليل الكئيب
وأعيننا تفيض دمعاً وصرخات غوث وألم
وعويل
أيقظوا الحس من غفوة الضلال
أنفضوا غبار الشقاء عن أشياء الرجال
أنشلوا انسكون من بعض الركام
واصبحوا التاريخ بفوهات بنادق الاسلام
ليخجل الماضي نصر الأقوياء
يا فوارس الفدا
حطموا جدار الصمت
واكسروا قيد العدا...
يا فوارس الفدا

زينة قبيسي

مرجعية الامام القائد عليه السلام

تقدم جمعية المعارف الاسلامية الثقافية كتاب جديد هو مرجعية الامام القائد الذي يتضمن نبذة عن سيرة وحياة القائد، من ولادته ونسبه وطفولته الى دراسته ومؤلفاته اضافة الى جهاده ومسؤولياته بعد انتصار الثورة مروراً بالحديث عن المؤامرات التي حيكت ضده وصولاً الى شهادات العلماء وأهل الخبرة بمرجعيته وأعلميته ويتضمن الكتاب أقوال وخطب لسماحته في مناسبات عديدة. وعدد صفحات الكتاب ١٢٧ صفحة من القطع الوسط.

كربلاء في رائعة الشهيد مطهري

ضمن سلسلة «مختصر الروائع» يقدم مركز بقية الله الأعظم مختصراً لكتاب الملحمة الحسينية الذي يعد أهم مؤلّف تناول عاشوراء بالدرس والتحليل للباحث الشهيد مرتضى مطهري الذي بعدما يتناول كربلاء كحادثة تاريخية تعرضت للتحريف على مر الأزمان يعرضها ملحمة انسانية لكل زمان ومكان ويبيّن أهدافها ودوافعها وثمارها. يقع الكتاب في ٩٤ صفحة من القطع الوسط.

وفي إطار السلسلة الثقافية الميسّرة صدر عن المركز كتاب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام وهو يبيّن كيفية الدعاء للإمام المهدي عليه السلام وأهميته وزمانه ومكانه والفوائد المترتبة عليه، عدد صفحات الكتاب ١١١ صفحة من الحجم الوسط.

القرآن الثقل الأكبر

يجمع الكتاب في طياته كتابات الامام الخميني قدس سره حول القرآن وكلامه حول المؤامرات ضد هذا الكتاب المقدس من قبل الأعداء العالميين لاخراجه من المجال الذهني والقلبي والعملي للأمة الاسلامية ولابعاد الاسلام عن ادارة مجالات الحياة الاجتماعية للمجتمعات المسلمة ليقتصر على المساجد والبيوت من أجل الفصل بين الدين والحياة لذلك فإن الإمام يؤكد أن العودة للقرآن هي العودة الى نظام الحياة التي تليق بالانسان والذي نتعلمه من القرآن لا غير. الكتاب من اصدار مركز الامام الخميني الثقافي وعدد صفحاته ٨٧ من الحجم الوسط.

مشكلات المراهقة والانحرافات غير الواعية

هذا الكتاب هو عبارة عن دراسة وبحث ظواهر الانحرافات والمشكلات التي تواجه حياة المراهقين والتي تأخذ أبعاداً وأهدافاً خطيرة تسعى لها قوى الاستكبار العالمية لتحطيم هذه الفئة من الشباب واضعافها من خلال الغزو الثقافي الذي يحاول أن يثلم التراث الاخلاقي والحضاري والانساني لمجتمعاتنا الاسلامية. الكتاب من تأليف محمد أحمد المنداوي واصدار دار الهادي وهو واقع في ١٢٨ صفحة من الحجم الكبير.

موقع ولاية الفقيه

يتناول السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه هذا موضوع ولاية الفقيه وموقعها في نظرية الحكم والادارة في الاسلام ويطرحه بنظرة جديدة ومن خلال جوانب أخرى متممة للأبحاث التي كان قد قدمها سابقاً حول هذ الموضوع. صدر هذا الكتاب عن دار السيرة وعدد صفحاته ٦٥ من الحجم الوسط.

مسابقة العدد ١١٢

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١١.

* ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الأول ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٢ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

* يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثالث عشر بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من شباط من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعه من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ إن جوهر عبادة الله:

أ ـ الدعاء.

ب ـ الظهور بمظهر العجز والفقر الى الله تعالى.

ج ـ أ و ب.

د ـ الصدقة.

٢ ـ تنبع أهمية القدس بالنسبة للمسلمين من كونها: (اختر أكثر من اجابة)

أ ـ قبلتهم الأولى.

ب ـ المكان الذي أسري بالنبي إليه.

ج ـ مثوى الرسل والأنبياء والصالحين.

د ـ نقطة صدام الأمة الاسلامية ضد الكفر.

٣ ـ الصيام الذي يردع الانسان عن اغراء الشياطين هو:

أ ـ صيام الطعام.

ب ـ صيام الجوارح.

ج ـ صيام التفكير في الآثام.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٤ ـ إن الهدف من تشريع الصوم:

أ ـ بلوغ درجة التقوى.

ب ـ تعلم الصبر وتقوية الإرادة.

ج ـ زرع المودة واجتماع القلوب.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٥ ـ حدّد الصحيح من الخطأ:

أ ـ إن الانسان يتأثر بمعقولاته أكثر من محسوساته.

ب ـ إن أعظم خطر يهدد مستقبل الانسان هو توجهه الى نفسه.

ج ـ إن لجوارح الانسان حظاً من العبادة.

د ـ دور الإنسان في هذه الحياة البحث عن الكنز المخفي في طيات الوجود.

١١٣

٦ ـ من مقاصد القرآن الكريم: (اختر أكثر من اجابة)

أ ـ التذكير والتنبيه والإرشاد.

ب ـ الإرتقاء بالانسان الى مقام الكمال.

ج ـ تبيان قوانين الشريعة.

د ـ تعلم قواعد اللغة.

٧ ـ تُرفع مهجورية القرآن بـ: (اختر أكثر من اجابة):

أ ـ القراءة والتدبر.

ب ـ الاستماع والحفظ والعمل به.

ج ـ الاستخارة به.

د ـ طباعته بشكل راق.

٨ ـ إن مجلس صيانة الدستور يأخذ شرعيته من:

أ ـ الشعب.

ب ـ الله سبحانه وتعالى.

ج ـ الحكومة.

د ـ نفسه.

٩ ـ من شروط طلاق المباراة:

أ ـ أن تكون هناك كراهة بين الزوجين.

ب ـ يحق للزوج المطالبة بأكثر من المهر المكتوب للزوجة.

ج ـ يجوز للزوجة الرجوع فيما بذلت إذا كان الطلاق هو الثالث.

د ـ إن المطلقة ثلاث مرات لا تصبح محرمة على زوجها.

١٠ ـ عن رسول الله ﷺ في شهر رمضان: «هو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره...»

أ ـ توبة.

ب ـ عتق من النار.

ج ـ ليلة القدر.

د ـ عيد الفطر.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٢

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنوان: .....

.....

تلفون: .....

نتائج مسابقة العدد ١١٠

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : نعمت علي أبو تراب
- ❖ الثاني: هناء مهدي بليبل
- ❖ الثالث: جمال محمد الطويل
- ❖ الرابع: سيلفانا محمد مصطفى
- ❖ الخامس: مريم علي غزالي

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحق والصدق

الحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره من حَقّ الشيء، يحقّ، إذا ثبت ووجب.

وفي اصطلاح أهل المعاني: الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد، والأديان، والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل.

وأما **الصدق**، فقد شاع في الأقوال خاصةً، ويقابله الكذب.

وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في **الحق** من جانب الواقع وفي **الصدق** من جانب الحكم. فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع، ومعنى حقيّته: مطابقة الواقع إياه، وقد يطلق **الحق** على الموجد للشيء، وعلى الحكمة، ولما يوجد عليه، كما يقال: الله: **حق**، وكلمته: **حق**.

وقد يراد به الإقبال على الله تعالى بلزوم الأعمال الصالحة المطابقة للعقائد المطابقة للواقع، وبالباطل: الالتفات عنه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعاً في الآخرة.

واحة المجلة

التوكل على الله:

قال النبي محمد ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك».

طلب الآخرة

قال الامام الصادق عليه السلام: «إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته».

طرائف

- القاضي للمتهم: هل تعرف لو كذبت أين ستذهب؟
- المتهم: الى النار
- القاضي: ولو قلت الصدق؟
- المتهم: الى السجن طبعاً.

الزبون للحلاق: لماذا تقتني فقط المجلات المرعبة.

الحلاق: لكي يقف شعر الزبائن فيسهل علي قصه.

أحجية

تغضب منها المياه، وتضطرب منها الأشجار، وتنحني لها الأزهار، وتهرب منها السحب! ما هي؟

التقوى

قال رجل لبعض الناسكين: صف لنا التقوى؟ فقال: إذا دخلت أرضاً فيها شوك، كيف كنت تعمل؟ فقال: أتوقى وأتحرز، قال: فافعل في الدنيا كذلك، فهي التقوى.

عباد الله

إن لله عباداً فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

أجوبة مسابقة العدد (١١٠)

١ - أ - ب - ج - د
٢ - ج
٣ - ب
٤ - ب - د
٥ - أ - ج - د
٦ - أ - ب - ج - د
٧ - د
٨ - ج
٩ - ب
١٠ - ج

حل شبكة العدد ١٠٩

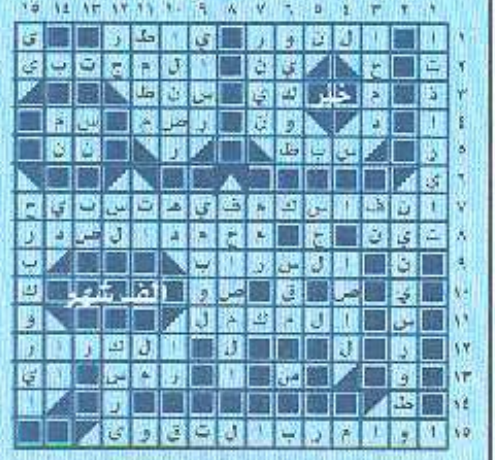

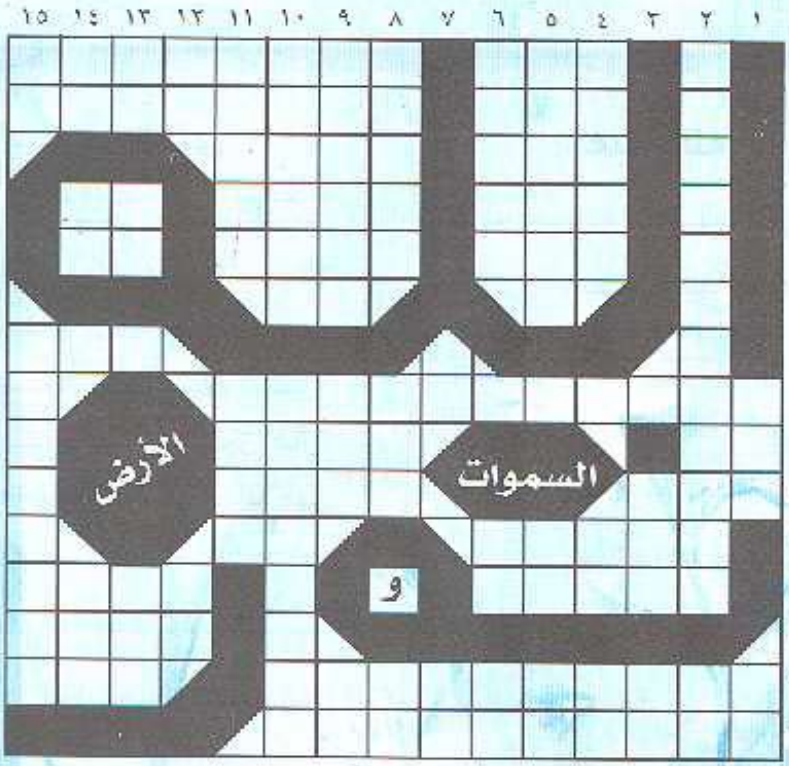

أفقياً:

١ ـ متشابهة ـ من زوجات أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ متشابهة ـ اسم كتاب لأحد العلماء الكبار الذين عاصروا الإمام العسكري عليه السلام يتحدث فيه عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (معكوسة).

٣ ـ أشفق على ـ ضيعة في البقاع.

٤ ـ نظيره ـ غيار (مبعثرة) ـ من سور القرآن.

٥ ـ حيوان من فصيلة الغزال ـ الأسد (مبعثرة) ـ حرف جر.

٦ ـ قفز.

٧ ـ ظلم.

٨ ـ من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٩ ـ من أطوار البحر ـ سهولة وغنى.

١٠ ـ جديد بالأجنبية ـ أصابع (معكوسة).

١١ ـ من قرى الصمود في البقاع الغربي (معكوسة) ـ ثلثا تذم.

١٢ ـ صفة الساكن المطمئن ـ صفة للأجنحة الخفيفة الطيران (معكوسة).

١٣ ـ المستلب العقل أو المال.

١٤ ـ السيف القاطع ـ ردىء

(معكوسة) ـ الزينة من الأحجار الكريمة والمعادن.

١٥ ـ الامام الذي ولي الامامة وهو صغير السن.

❖ عامودياً:

١ ـ طمأنينة ـ متشابهان.

٢ ـ من الشهداء الاستشهاديين ـ متشابهان.

٣ ـ متشابهة ـ شق.

٤ ـ إمام عليه السلام عاصر المأمون وداع صيته في عهده كثيراً ـ متشابهان ـ أنت بالاجنبية.

٥ ـ من سور القرآن ـ متشابهان ـ ثلثا حال.

٦ ـ صديد الميت خاصة ـ حرف جر ـ خاصم.

٧ ـ لا شيء.

٨ ـ من الأنبياء عليهم السلام ـ ضد قاسي.

٩ ـ إحدى البحيرات العظمى الأمريكية ـ أحس (مبعثرة).

١٠ ـ جبل بركاني في أرمينيا التركية ـ عاصمة تشلي.

١١ ـ القتل (مبعثرة) ـ تقطع.

١٢ ـ طرد ـ نسج (معكوسة).

١٣ ـ حرف جر (معكوس) ـ نهر ـ أصر.

١٤ ـ خاصتي (معكوسة) ـ شرع ـ حيوان ضخم ورد اسمه في القرآن الكريم.

١٥ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ شهيد استشهد في مواجهة الصهاينة في عمّاتا.

حلّ الأحجية

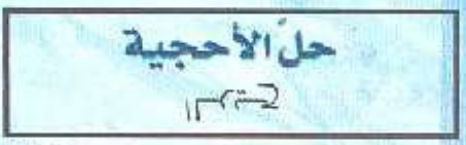

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ ذمّر: حثّ وحضّ.

٢ ـ جلبه: اتباعه الذين اجتمعوا لأمره.

٣ ـ نصفاً: من الإنصاف والعدل.

٤ ـ حقاً: المطالبة بدم عثمان.

٥ ـ يرتضعون: أخذ المال من بيت مال المسلمين.

٦ ـ بدعة: خلاف السنة.

٧ ـ خيبة الداعي: الفشل الذريع للدعاة الى قتاله.

٨ ـ أعطيتهم حد السيف: بارزتهم بالسيف.

٩ ـ تهديدهم له بالحرب

١٠ ـ أصبر للجلاد: المضاربة بالسيف.

١١ ـ هيلتهم الهبول: ثكلتهم الثواكل.

١٢ ـ غير شبهة: قوته في الحرب لأنه راسخ العقيدة والإيمان.

وأخيراً

أطلس صغير...!

كنت أقلب في صفحات قاموس لغوي اجنبي، أعجبتني طباعته وجذبتني ألوانه ورسومات غلافه حين وقع نظري في صفحاته الأخيرة على أطلس صغير يتضمن خرائط قارات العالم. وفي نهايته وجدت لوحة متعددة الألوان والأشكال ترتسم فيها اعلام جميع الدول... رحت أمتحن قدرتي في التعرف على أعلام البلدان، وتحت عنوان قارة آسيا وجدتني أمام علم أرزق الطرفين في وسطه نجمة متقاطعة، وقد استبدل بعلم فلسطين الذي اختفى كلياً من تلك الصفحة. سارعت الى النظر في صفحة الخرائط فإذا بالقاموس - وهو مطلوب للمرحلة المتوسطة في مدارسنا - قد اختصر تاريخ شعب بكل ثقافته وحضارته وعاداته وتقاليده بكلمة واحدة: اسرائيل وفي وسطها عاصمة هي القدس، تحتل المكان المخصص لخريطة فلسطين وتلغي وجودها كدولة أو حتى كدويلة اعترف بها الصهاينة أنفسهم داخل دولتهم المزعومة.

تساءلت كيف يتجرأ هذا الكتاب على إلغاء هوية دولة ونقل عاصمتها الى أخرى في وقت لم تستطع فيه بعد أي دولة على التجرؤ ونقل سفارتها الى القدس للإقرار بها عاصمة للكيان الغاصب. وكيف يُسمح لهذا الكتاب أن يُنشر في بلد غير معترف أصلاً بوجود دولة إسمها «اسرائيل» وهو في حرب معها!.

الجواب ليس خافياً على أحد. إنها محاولات والاعيب للتغلغل في صميم وجداننا، لنزع الرضا من النفوس قبل الاعتراف من الأفواه والسؤال المطروح كبير جداً: ما هو دور المثقف في حركة الصراع؟...

ايفا علوية